عائلة الغنام

رمز الضيافة الأصيلة
للديوان الكويتي

د. عبدالمحسن الجار الله الخرافي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

ص. ب. ١٢١١٣ الشامية

الرمز البريدي 71652 الكويت

فاكس : ٢٤٨١٨٧٥٣

ajkharafi@yahoo.com

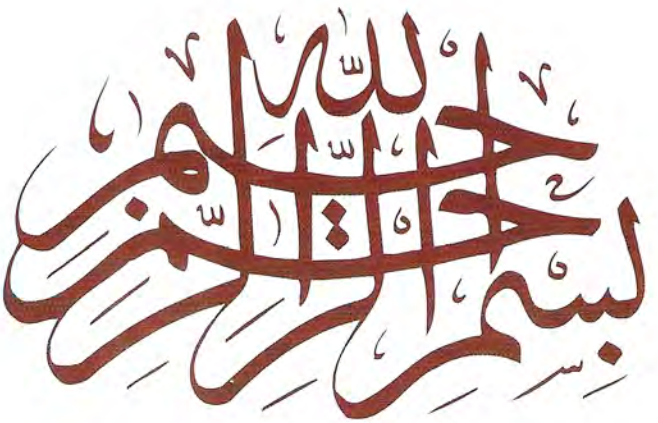
بسم الله الرحمن الرحيم

عائلة الغنام

رمز الضيافة الأصيلة
للديوان الكويتي

د. عبدالمحسن الجار الله الخرافي

الإهداء

إلى أهلي وناسي

أهل الكويت عامة

إلى أهل الشهامة والأصالة والكرم خاصة

إلى الأجيال الصاعدة.. لتتعلم

إلى الصفحات المشرقة

من تاريخ الكويت.. لتتكلم

إلى عائلة الغنام

الكريمة

إليهم جميعاً أهدي هذا الكتاب

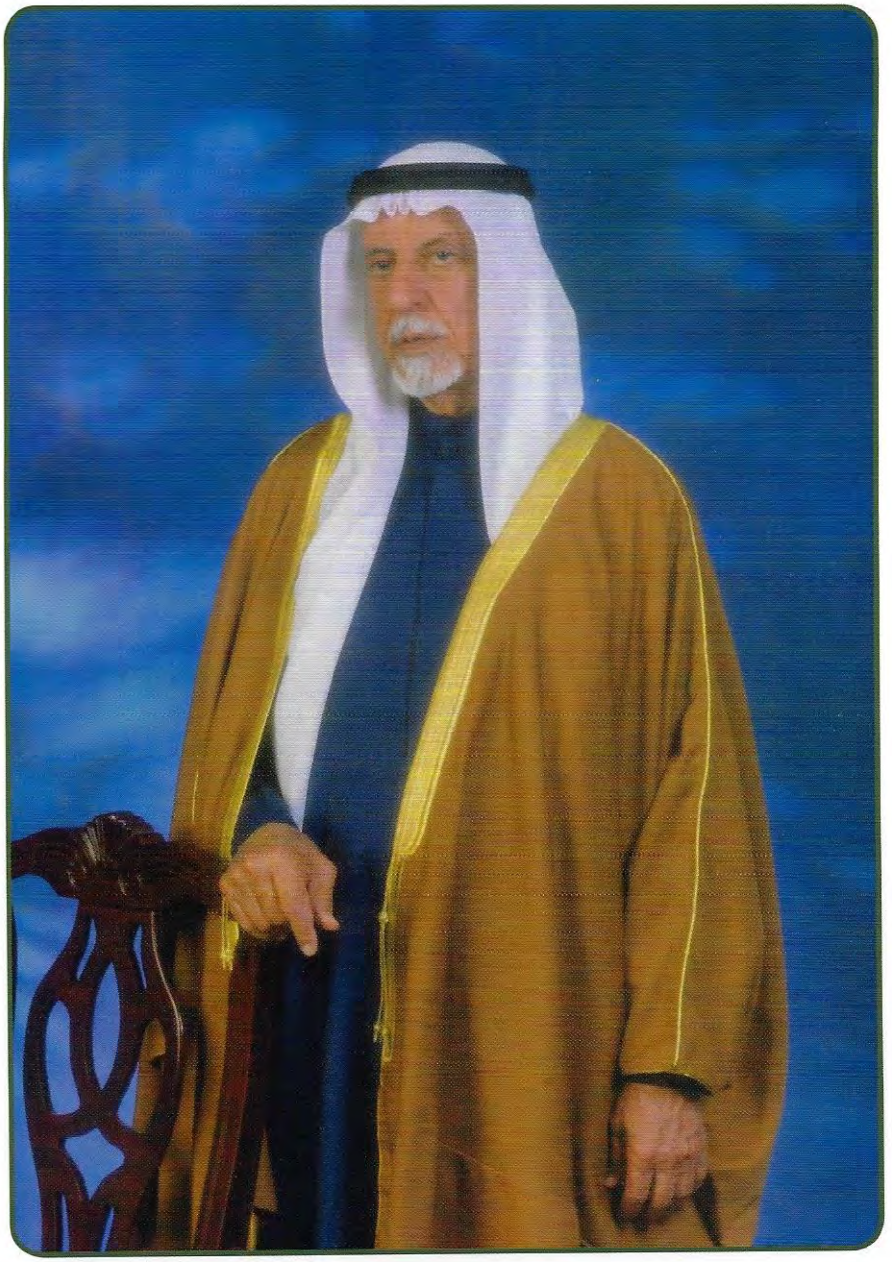

العم عبدالعزيز أحمد الغنام

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

٩٥٣٨, ٩٢٠ الخرافي، عبدالمحسن عبدالله الجارالله

عائلة الغنام : رمز الضيافة الأصيلة للديوان الكويتي

عبدالمحسن الجارالله الخرافي - ط١

الكويت - المؤلف: ٢٠٠٨م

١٧٢ ص ؛ ٢٤سم

١- الغنام (عائلة)

٢- الكويت - تراجم

٣- الكويت - تاريخ - العصر الحديث

أ. العنوان

رقم الإيداع: ٢٣٥ / ٢٠٠٨

ردمك: ٦-١- ٦٨٢ - ٦٠٩٩٩ - ٩٧٨

فهرس المحتويات

لماذا الغنام؟	١٣
التكامل مع الاستقبالات الرسمية	١٦
مدخل تاريخي	١٩
نبذة عن تاريخ الكويت (الزمان - المكان - الإنسان)	٢١
الكويت وهجرات الساميين	٢٤
أولوية الأمن	٢٧
أسوار الكويت	٢٩
فضل الكرم	٣٠
الكرم بين الفخر والهجاء	٣٢
العشيات والضحايا عند أهل الكويت قديما	٣٣
أولاً : العشيات	٣٥
ثانياً : الضحايا	٣٨
أبرز أصحاب العشيات والضحايا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بالكويت على سبيل المثال	٤١

عائلة الغنام ... الشخصيات والديوان العامر	٥٧
أولاً الشخصيات:	٥٩
والده أحمد بن غنام الغنام	٦٠
العم عبدالعزيز أحمد الغنام	٦٦
بداية التحد ي	٧١
وتستمر مسيرة الكفاح	٧٢
أحمد عبدالعزيز أحمد الغنام	٧٩
د. غنام عبدالعزيز أحمد الغنام	٨٣
فيصل عبدالعزيز أحمد الغنام	٨٨
بدر عبدالعزيز أحمد الغنام	٩٣
كلمة حق: المرء بإخوانه	٩٧
وكلمة حق أخرى: والمرء بأبنائه	١٠٣
ثانياً: ديوان الغنام	١٠٥
المكانة الرفيعة والمهمة الفعالة للديوان الكويتي	١٠٦
مسجد الغنام	١١٢
المكانة الرفيعة والمهمة الفعالة لديوان الغنام	١١٥
إطعام الطعام	١١٦

ولائم السحور	١٢٠
ولائم العيدين	١٢١
الديوان المضافة	١٢٣
تمر الغنام	١٢٤
من ضيوف ديوان الغنام	**١٣٥**
بعض ضيوف ديوان الغنام في صور	**١٤٥**
خاتمة	١٨٥
ملحق بعض ما قيل في الغنام	١٨٧
ألفين ونعمين بالعبدالعزيزين	١٨٧
شجرةٌ وارفةُ الظلال	١٩١
المصادر والمراجع	١٩٦

صورة للأشقاء الثلاثة ووالدهم رحمه الله

لماذا الغنام؟

أُحب الكويتيين جميعاً فهم أهلي وناسي، وهل يفرق المرء في محبته ومعاملته بين من تربى على حبهم جميعاً كأهل وعشيرة؟ نعم، أقولها صريحة: أكن لهم جميعاً الحب والوفاء، فكثير منهم أصدقاء جدي ووالدي وعمي رحمهم الله جميعاً، وقد علمنا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما فيما رواه عن رسول الله ﷺ: «**إن من أبر البر، أن يصل الرجل أهل ود أبيه**» رواه البخاري، كلا والله، فلا أميزهم عن بعضهم ففي قلبي لكل منهم مكانة ومحبة.

وهل من المعقول أن يفرق المرء في محبته لشعب امتاز بطيبة القلب، وحسن المعاملة، والكرم والضيافة خاصة مع الغريب؟ وهؤلاء الكويتيون والمسلمون عامة متساوون كما قال الحق سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ سورة النساء.

فكل الناس لآدم، اتحدت أصولهم، واجتمعت أهدافهم، وانتظمت صفوفهم، فنعم الأهل ونعم العشيرة أهل الكويت.. كلهم بلا استثناء.

أما مقصدنا الأساسي وهو: لماذا الغنام؟ فقد لاحظت - بعد فحص ودراسة - أن المميز في هذا الديوان هو حرصه على استضافة زوار الكويت

وضيوفها: ضيوف صاحب السمو الأمير، وضيوف ولي العهد، وضيوف رئيس مجلس الوزراء، وحتى ضيوف المؤتمرات، حيث يقضي ضيوف الدولة النهار مع الأمير، ورجال الدولة والأجهزة المعنية، وليلاً يكونون ضيوفاً على بعض رجالات الكويت من خلال دواوينهم، وعلى رأسهم العم عبدالعزيز أحمد الغنام، لا يبالي بما ينفق من مال ولا ما يبذل من جهد، ولا ما يقضي من وقت، فيده سحاء لا تغيض ولا ينقضي عطاؤها، وقد اكتسب على مر الأيام حب الناس واحترامهم.

وما ذكرته عن هذا الديوان لا يعني أن باقي ديوانيات الكويت لا تستقبل ضيوفاً، أو ليس لها دور على المستوى الوطني، ولكن هذا الديوان يستقبل الضيوف بشكل دائب ومستمر، وبصورة مميزة، وقد جهدت سؤالاً وتحرياً عن ديوانيات تقوم بمثل هذا الدور فأعياني البحث، ولم أهتد إلا لديوان البابطين حسب متابعتي المتواضعة ومخالطتي المباشرة، وأنا مستعد للكتابة عن أي ديوان بلغ هذا المدى من استقبال زوار الدولة، فكل ديوانيات الكويت تقوم بدورها ولكنه يحتاج إلى توثيق ودراسة لإبراز هذا الدور، وقد قال النبي الكريم ﷺ: «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**»[1] فكل هذا عرفان للجميل، وإبراز له حتى تسير الأجيال المقبلة على خطى درب السابقين السبَّاقين، وحتى تشرع الديوانيات الأخرى في تطوير أدائها.

---

(١) رواه أحمد والترمذي وقال: حديث حسن.

وسيلحظ القارئ الكريم تشابهاً يكاد يصل إلى حد التطابق بين هذه المقدمة ومقدمة كتابي عن عائلة البابطين، ولا عجب، فكلاهما احتل في قلبي المكانة نفسها، ومن قلمي التقدير نفسه، وكلاهما مثل فذ للجود والكرم وحسن الضيافة وحب الوطن.

صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وولي عهده الأمين الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، وأخيهما نائب رئيس الحرس الوطني الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح في ضيافة ديوان الغنام خلال زيارات التبريكات الرمضانية المعتادة بين الشعب الكويتي وحكامه الكرام.

التكامل مع الاستقبالات الرسمية

أهلُ القبابِ المنيفاتِ التي سطعت تحت الظلام بها للضيف نيرانُ

كأنما الضيف في أبياتهم وله الـ أمرُ المطاعُ ورب البيت سيانُ

لا ، بل يرون ثواءَ الضيفِ مغنمةً حتى كأنهم للضيف ضيفانُ

بمثل هذه المكارم كان ولا يزال يسعى عبدالعزيز أحمد الغنام وإخوانه، فكان لهم القدح المعلى في الضيافة، فكان من ضمن ضيوفهم ضيوف الديوان الأميري، وديوان سمو ولي العهد وديوان رئيس مجلس الوزراء والحكومة الرشيدة، فقد يكونون من الملوك والأمراء وكبار الضيوف، وقد يكونون من الشخصيات الكبرى والوزراء والكثير من الضيوف على كل المستويات، وكل ذلك لمفاخره الطيبة، ومنزلته الكريمة.

وكان سمو أمير البلاد - رحمه الله - يستقبل الحكام والملوك في الصباح، فيكونون ضيوفاً من ضيوف ديوان الغنام وغيره من الدواوين الكويتية البارزة في المساء كعينات نموذجية لدواوين أهل الكويت؛ لأن من عادة الديوان الأميري ترتيب زيارات ميدانية لديوانيات الكويت، يرتادها هؤلاء الملوك والحكام وكبار الضيوف، فكانت اليد العليا لهذا الديوان في الاستباق لهذه المآثر والمكارم، فكم من رئيس دولة نزل ضيفاً عليه، وقضى وقتاً في

ديوانه العامر، فأخذ فكرة ممتازة عن الشعب الكويتي في شخصه وشخوص مرتادي ديوانه، وتلك هي إحدى العادات الكويتية والخليجية الكريمة التي ينبغي أن تسير على نهجها الأجيال من الضيافة والكرم، وحسن الاستقبال وطيب المعشر.

ولم يفت أصحاب هذا الديوان فرص أخرى للضيافة أتاحها الأمير الراحل صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد - رحمه الله - والأمير الحالي صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد حفظه الله، وولي العهد، ورئيس الوزراء، فكان ضيوف كل منهم ضيوفاً للديوان أيضاً، فالوزراء العرب والأجانب قضوا جانباً مهماً من زياراتهم للكويت في ديوانهم، ونعموا بأوقات يعمها جو الألفة والمودة مع أصحابه والتعرف عن قرب على الشعب الكويتي.

والمآدب الكبرى لا تنقضي ولا تنتهي في هذا الديوان العامر لاستقبال الضيوف، الذين وجدوا فيه لذة اللقاء مع الشعب الكويتي، وحلاوة الاستقبال، وكريم المعاملة من أهلهم في وطنهم الثاني الكويت.

وامتد الدور، وزادت المسؤولية باستضافة المشاركين في المؤتمرات الدولية على أرض الكويت، وكذلك التجمعات المهنية والنقابية، فاعتنى بخدمة ضيوف هذه المؤتمرات، طالت مدتها أم قصرت، فأصحاب الهمم العالية بانتظارهم وفي خدمتهم وضيافتهم على أكمل وجه، وأفضل سبيل.

فضلاً عن استقبال أهل الكويت بمختلف شرائحهم الاجتماعية والاقتصادية بترحاب ووجه طلق بشكل لا يقل - بدون مبالغة في الوصف - عنهما في حالة استقبال كبار الضيوف.

ومن خلال كل ذلك الجهد، وهذه المآثر على مستوى الدولة، اعتبر عبدالعزيز الغنام نفسه الذراع الشعبي للدولة التي تعتمد عليها في استقبال هذا النوع من الضيوف.

مدخل تاريخي

لئن رُمنا الحديث في البداية عن الغنام أصلاً ومحْتداً قبل الحديث عن مآثرهم في مجال الضيافة الأصيلة في الديوان الكويتي، فإن ذلك يسوقنا إلى الحديث عن الكويت أصلاً.

لذا سنقتصر في الحديث التاريخي-وهو المدخل إلى هذا الكتاب- على ماضي الكويت.

ولعله من المناسب والمهم في الوقت نفسه أن نثبت في بداية مثل هذا الاستعراض التاريخي أن فترة بدايات النشوء ثم التطور لم يصحبها أي توثيق وطني (أي رسمي من قبل الدولة) يذكر، وأكثر ما جمع هو كتابات متفرقة لاحقة لنشوء الكويت.

لذا فإنه من الأمانة العلمية أن أسوق بين يدي القارئ العزيز مصادر هذه الخلاصة التاريخية، وتلكم هي عادتي حتى أُسنِد الفضل لأهله، ويعرف القارئ الكريم مصدر المعلومة سواء وجدها - في نظره - صحيحة أم خاطئة، وهذه المصادر هي كما يلي حسب الترتيب الهجائي:

١- أحداث حاسمة في تاريخ الكويت - عبدالباقي ناصر الرويح ورؤوف عبدالحفيظ هلال - الكويت ١٩٩٩م.

٢- الكويت.. الحقيقة - د. عصام الطاهر - دار الشروق - الكويت ١٩٩٦م.

٣- الكويت وجاراتها - أ. د. فتوح عبدالمحسن الخترش - الطبعة

الأولى - ذات السلاسل - الكويت ١٩٩٥م.

٤- الكويت.. قراءة في الخرائط التاريخية - مركز البحوث والدراسات الكويتية - ١٩٩٢م.

٥- الكويت.. دراسة سياسية - د. حسن علي الإبراهيم-مؤسسة دار العلوم - ١٩٨٠م - الكويت.

٦- الكويت.. حضارة وتاريخ - د. ميمونة الخليفة الصباح - المجلد الأول - الطبعة الثانية - ١٩٩٨م.

٧- أيام الكويت - أحمد الشرباصي - دار الكتاب العربي - مصر ١٩٥٤م.

٨- تاريخ الكويت السياسي - حسين خلف الشيخ خزعل - الجزء الأول - الكويت ١٩٦٢م.

٩- تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠ - ١٩٦٥) - د. أحمد مصطفى أبو حاكمة - ذات السلاسل - الطبعة الأولى - الكويت ١٩٨٤م.

١٠- كويت الماضي - العميد متقاعد سليمان فهد عبدالعزيز المخيزيم.

١١- محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت - عبدالعزيز حسين - الطبعة الثانية - دار قرطاس - الكويت ١٩٩٤م.

١٢- من تاريخ الكويت - سيف مرزوق الشملان - الطبعة الثانية - ذات السلاسل - الكويت ١٩٨٦م.

١٣- من هنا بدأت الكويت - عبدالله بن خالد الحاتم - الطبعة الثانية - الكويت ١٩٨٠م.

نبذة عن تاريخ الكويت

الزمان - المكان - الإنسان

تاريخ الدول هو ذاكرة شعوبها ورجالها، ومن نسي ذاكرته وتاريخه فإنه ينقصه الوعي بحاضره ومستقبله.

فالتاريخ بأحداثه وحوادثه هو عظة وذكرى ومن لا يتدبرهما ويتخذهما عبرة لا ينجو من تقلبات التاريخ وعواصفه في قابل الأيام.

في هذه الصفحات نستعرض سجل تاريخ الكويت، الدولة الفتية التي أسسها الأجداد بكفاحهم وصبرهم ومثابرتهم وسط أجواء عاصفة كثيرة وأنواء متقلبة، تخليداً لذكرى هؤلاء الأفذاذ، وتذكيرا للأبناء والأحفاد، نقدم سطوراً مضيئة وخالدة في تاريخ الكويت، التي أنجبت أهل الخير لأنها بلد الخير، ومن هؤلاء كل من أشرنا إليه في هذا الكتاب.

الزمان، المكان، الإنسان، عناصر ثلاثة سنعبُر من خلالها إلى استيضاح نبذه مختصرة عن تاريخ الكويت.

أولاً: الزمان

بعد المسح الشامل لأغلبية المراجع التي تتعلق بموضوع تاريخ الكويت تضاربت حوله الآراء، واختلف المؤرخون في تحديد تاريخ موثق ودقيق أو قولٍ قاطع لظهور مدينة الكويت أو «القرين» كما كانت تُسمى قديماً، فمن قولٍ مدحت باشا والي بغداد بمرور خمسمائة عام على تأسيس الكويت، وقول الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة بأنها تأسست سنة ١١٢٥ هـ (١٧١٣م)، إلى ما دونه رجال شركة الهند الشرقية في وثائق الشركة المحفوظة بلندن بأن تاريخ البلدة يعود إلى عام ١٧١٦م، وأن الرحالة الدانماركي «نيبور» يقول: إن تاريخها يعود إلى سنة ١٧٦٥م.

وعن رسم خريطة للوطن العربي يظهر عليها اسم القرين أو الكويت، فقد تم العثور على خريطة من تخطيط هولندي تعود إلى منتصف القرن السابع عشر، الميلادي يظهر عليها اسم «القرين»، وعلى هذا يمكننا الجزم بأن الكويت كانت معروفة منذ أوائل القرن السابع عشر أو قبله، وأن أغلب الروايات تؤكد أن أحد شيوخ بني خالد وهو براك بن عريعر آل حميد عندما استخلص إدارة الأحساء من يد الأتراك ما بين عامي ١٦٦٩ و ١٦٨٢م أمر ببناء مبنى كبيرٍ ليتخذه ملجأ لقواته المرابطة على الحدود ويجعله مستودعاً للذخيرة وزاداً للمؤن إذا قَدِمَ للصيد أو لأمور أخرى.

وبالرغم من كل هَذه المعلومات فإن لدى مركز البحوث والدراسات الكويتية وثائق يشرف على حفظها مدير المركز الأستاذ الدكتور عبدالله يوسف الغنيم، تثبت أن الشيخ صباح الأول (صباح بن جابر) استوطن الكويت عام ١٦١٣م استناداً إلى خطاب مباشر من الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت إلى المعتمد السياسي البريطاني.

وقد أخذت بعض القبائل العربية الرحل، وبعض صيادي الأسماك على السواحل الإيرانية يتوافدون إلى ذلك الحصن أو «الكوت» وتصغيره «الكويت» وهو الاسم الذي عرفت به بعد ذلك، ويعتبر البعض أن العمران انطلق في الكويت من هذا الحصن فبني حوله أول مسجد وأول سوق وهكذا.

الكويت وهجرات الساميين

والمتتبع لتاريخ الكويت القديم لابد أن يعود إلى هجرات الساميين (أصل العرب القدماء) من سكان شبه الجزيرة العربية منذ حوالي ثلاثة آلاف عام واستقرارهم في وادي الرافدين، ولاشك أن الساميين قد مروا بالكويت في طريقهم من الجزيرة إلى بلاد الرافدين، وأنها كانت حلقة وصل برية وبحرية بين أجزاء العالم القديم، فقد كانت كاظمة محطة للقوافل من بلاد فارس وما بين النهرين، كما كانت جزيرة فيلكا محطة للسفن التجارية.

ومما توصلت إليه البعثة الدانماركية وجود آثار في الجزيرة، ودار كان يأتي إليها ربابنة السفن طلباً للطعام والراحة، وأن جزيرة فيلكا كانت أول محطة تتوقف عندها السفن في طريقها من أوروبا إلى الخليج، وأن هاتين المنطقتين لهما شهرة واسعة قبل ظهور الكويت كدولة مستقلة السيادة في أوائل القرن السابع عشر، ويتضح من ذلك عراقة تاريخ الكويت القديم خلال الألفين الثالثة والثانية قبل الميلاد.

نعود مرة أخرى للعامل الثاني من مقومات قيام الدولة وهو:

ثانياً: المكان

إنه الحصن الذي بناه الأمير براك (أمير بني خالد)، وكان في القرن السابع عشر حين تبدأ نبذتنا التاريخية.

والناظر إلى جغرافية الكويت في السابق يجد أنها أراض مندمجة جغرافياً في إمارة الأحساء وواقعة ضمن حدودها الشمالية، وكم كان أهل الأحساء لفترة ليست بالقليلة من الزمن يلتزمون مالياً - حسب الأعراف المتبعة - لحاكم الكويت. وقد أدت كثرة الحروب في نجد و«الحسا» إلى غلاء المعيشة، فتوالت الهجرات من نجد إلى بلاد سواحل الخليج العربي طلباً لكسب المعيشة والرزق، حيث العامل الثالث وهم الأشخاص الذين قاموا بتأسيس الدولة، وبذلك نصل إلى العنصر الثالث:

ثالثاً: الإنسان

نحن نعلم أن العرب قسمان: قحطان (العرب العرباء أو العاربة) وعدنان وهي (العرب المستعربة) وهي تنقسم إلى فرعين: مضر وربيعة، أما مضر فسكنت الحجاز وكانت لها الرئاسة في مكة، وأما ربيعة فسكنت نجد أي بين اليمامة والبحرين والعراق.

وربيعة تنقسم إلى عمارتين: بني كلب وبني أسد، ويتفرع بنو أسد إلى فرعين أو بطنين: هما جديلة وعنزة، ومن عنزة تنحدر بكر بن وائل، التي تنسب إليها البيوت الثلاثة الحاكمة اليوم في نجد والبحرين والكويت، وهم: آل سعود وآل خليفة وآل الصباح على الترتيب.

وآل الصباح هم من جُميلة ثم من الشملان، وقد سموا بآل الصباح نسبة إلى الشيخ صباح الأول بن جابر بن سلمان بن أحمد.

وقد وفد آل صباح وآل خليفة والزايد والجلاهمة وغيرهم من الأسر العتبية واستقروا قرب شط العرب، وقد وهب براك أمير بني خالد الأرض للشيخ صباح حاكم الكويت الأول، ونشأ تحالف طبيعي بين أهم رؤساء القبائل التي سكنت الكويت، وهم: صباح بن جابر بن سلمان بن أحمد، وخليفة بن محمد، وجابر بن رحمة العتبي رئيس الجلاهمة؛ على أن يتولى صباح الرئاسة وشؤون الحكم ويتشاور معهم، وأن يتولى خليفة شؤون المال والتجارة، ويتولى جابر العمل في البحر وتقسم الأرباح بينهم بالتساوي.

أولوية الأمن

وبعد أن انفرد الشيخ صباح بالحكم أخذ على عاتقه توطيد الأمن ونشر العدل، وبعد أن شعر أمير «الحسا» (أي الأحساء) «محمد بن عريعر» بما قام به الشيخ صباح، أصبح على يقين أنه لن يُخْضع الكويت بالقوة لطاعته، فعقد تحالفاً مع أمراء الحسا واعترف أمير «الحسا» باستقلال الكويت، وعقدت بينهما معاهدة حسن جوار، حتى انتقلت السيطرة تدريجياً للشيخ صباح على الكويت.

وبعد وفاته تولى الإمارة ابنه عبدالله، وبعد ذلك كان الشيخ خليفة وعشيرته ممن رافقوا - كما ذكرنا آنفاً - آل الصباح عند نزوحهم من نجد، فلما توفي الشيخ خليفة تولى ابنه محمد إمارتهم، فصار يتحين الفرصة لترك الكويت، لعلمه بصعوبة الوصول إلى كرسي الإمارة في ظل وجود الشيخ عبدالله آل صباح، فتركها وأهله وذهبوا إلى «الزبارة» في قطر قرب البحرين.

وكذلك هاجر الجلاهمة من الكويت ولحقوا بآل خليفة.

وقد دب الخلاف بين أفراد القبيلة الواحدة «آل بن علي» من المهاجرين والمقيمين، وذلك عام ١٧٦٦م وهو عام هجرة آل بن علي وغيرهم إلى قطر.

ومن الطريف أن يتطور هذا الخصام إلى سلاح التلاسن باللجوء

إلى الهجاء، فحملت لنا بطون الكتب بعضاً من هذه الأبيات الهجائية المتبادلة بين الفريقين المقيمين والمهاجرين، وهي باللهجة العامية أو النبطية المعروفة في الشعر آنذاك، حسب النصوص التي وردت في كل من كتابي عبدالعزيز الرشيد «تاريخ الكويت»، وسيف مرزوق الشملان «من تاريخ الكويت»:

قال شاعر المهاجرين:

هب الهبوب وطَيَّر الشَّرْ وانجالْ واللي بقى حاشْ الردى والمِذَلّهْ

فأجابه شاعر المقيمين بقوله:

هَبْ الدبورْ وطيَّرْ التّبنْ وانجال ولا بقى إلا مصَحْصَحْ الحَبْ كِلَّهْ[1]

وقد وردت كلمات هذه الأبيات بلفظ آخر في بعض الكتب مثل كتاب الشيخ راشد بن فاضل «فن النسب»، حيث ورد على النحو التالي:

قال شاعر المرتحلين:

هَبْ الشمالْ وإلي بَهْ الخيرْ قد شالْ واللي بقى حاشْ الردى والمِذَلّهْ

فقال شاعر الكويتيين:

هَبْ الشمالْ وطيَّرْ التّبنْ وانجالْ ولا بقى إلا مصَحْصَحْ الحَبْ كِلَّهْ[2]

---

(١) لمحات من تاريخ عشيرة آل بن علي (العتيبة) وبعض الأسر الكويتية القديمة المنتسبة إليها - جاسم محمد بن سلامة - الطبعة الأولى - ص ٤١ - مكتبة الربيعان - الكويت ٢٠٠٤م.

(٢) المرجع السابق - ص ٤٤.

أسوار الكويت

كانت مدينة الكويت مقسمة إلى منطقة «شرق» باتجاه الشرق، ومنطقة «قبلة» وهي باتجاه الغرب بالنسبة للاتجاهات الأربعة؛ تشير إلى اتجاه مكة المكرمة، وبينهما منطقة «الوسط» وفيها كان ينزل آل صباح.

كانت المدينة مسورة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، حيث كان السور مبنياً من الطين، درءاً للمخاطر الأمنية أو الطبيعية حيث قد يهُدم السور بسبب الأمطار، وقد تم بناؤه من الطين والصخر، ولنا أن نقول: إن أول بنيان بالطوب الحجري في الكويت كان في عهد آل صباح. وبعد ذلك تعرضت الكويت لكثير من التجارب المريرة، فتم بناء السورين، ثم جاء الرابع والأخير بعد الاحتلال الصدامي[1] الغاشم لدولة الكويت.

---

(١) عمدت في كتبي أن أسميه احتلالا صدامياً لا غزواً عراقياً، الأمر الذي لفت انتباه أحد الأخوة الأفاضل عضو هيئة التدريس بكلية التربية الأساسية (د. وليد أحمد مراد الكندري)، وله مكانة خاصة عندي حيث كان أول خريج من الكلية نفسها والتي كنت عميدها آنذاك يكمل دراسته العليا ويتخرج بدرجتي الماجستير والدكتوراه، حيث كنت أشجعه وأعلق عليه آمال الأسوة الحسنة لغيره من خريجي الكلية المبتعثين اللاحقين، فكان كذلك بالفعل مشكوراً.
وما طلبه مني هو استخدام تسمية «العراقي» للاحتلال بدلاً من الصدامي، لأن العراقيين كانوا شركاء في الاحتلال، فكان توضيحي أن قرار الاحتلال كان صدامياً فردياً، لم يشارك به أحد حتى وضعهم المقبور صدام أمام الأمر الواقع، ثم إن العراق باقٍ وصدام زائل وقد زال بالفعل، فهل نُبقي هذا الجرح مفتوحاً نازفاً دائماً؟ فاستمر فيّ حواره ليبقى مثل هذا الحوار مفتوحاً في المنتديات الكويتية، فبقيت مسألة اجتهادية لعل لكل مجتهد منا فيها نصيب.

فضل الكرم[1]

الكرم من مميزات هذه الأمة وأسمى مفاخرها وبه اشتهرت في كل دور من أدوارها - أي حال جاهليتها وإسلامها، وفي أدوار بداوتها وحضارتها، وفي عهد تقدمها وتأخرها، فلا عجب إذا تكاثرت فيها أسماؤه وتعددت صفاته، وهو في عرف أهلها سجية من سجايا النفس يهتز لها الجواد اهتزاز السيف في كف الشجاع، فتفيض يده بما يفيض إحساناً على من يريد.

فالكرم والجود والإحسان والمعروف والعرفان والهبة والصلة والهدية والسخاء والمنح عشر كلمات مترادفة تدل على بعض الفوارق وعلى معنى واحد، يراد به العطاء عطفاً أو شفعة أو إغاثة أو معونة، وليس مقابل أمر مادي أو موجب ديني أو قضائي لازم.

فالكرم بمقتضى هذا التحديد ليس أداءً لدين أو سابق حق، ولا وفاءً لزكاة أو نذر ولا جزاء لعقوبة أو ضماناً لغرامة أو صلحاً عن خصومة.

وكفى بالكرم شرفاً أنه من صفات الجمال المطلق، والكمال الإلهي فيه، فمن الأسماء والصفات الحسنى: الكريم والأكرم والجواد والمحسن والواهب والوهاب والرازق والرزاق، وما بعد ذلك حاجة لمستزيد.

---

(١) بالاقتباس من الكرم والجود والسخاء لسمير حسين جلبي، والكرماء لأبي عثمان أحمد أبو سيدو، والضيافة وآدابها لمرزوق بن تنباك.

والكرم نوعان: إما خاص وهو ما شمل شخصاً أو أسرة أو جماعة. وإما عام وهو ما يبذل في سبيل خيري أو عملي بحيث ينفع قوماً بجماعتهم أو أمة بأسرها، ولا فرق من حيث النتيجة، بأن يكون العطاء عفواً قبل الطلب، أو تلبية للسائل بعد الطلب، وإن كان الأول أوضح برهاناً على علو كعب الكريم الجواد واتساع مروءته ونزاهة غايته.

وشر العطاء ما جاء بعد وعد ومطل وتسويف وتأجيل، ولذلك قيل: «خير البر عاجله».

وقد مدح بشار بن برد أحد الأمراء، فوعده بجائزة ثم ماطله زماناً، فاعترضه يوماً في الطريق بعد أن سئمت نفسه وحجبه زماناً وأنشده قائلاً:

أظلت علينا منك يوماً سحابةٌ أضاءت لنا برقاً وأبطأ رشاشُها

فلا غيمة تصحو فييأسُ طامعٌ ولا غيثها يهمي فتروي عطاشُها

فخجل الأمير وبَذَل له صِلَته.

الكرم بين الفخر والهجاء

عرف من تعاليم ديننا الحنيف، وكما توارثته الأجيال، وكما حدث به العرف والعادات فإن للضيف حقوقاً كثيرةً وخصالاً عديدة. وقد تعارف العرب على منزلتين أساسيتين في استقبال الضيف وهما: مظهران من مظاهر إكرام الضيف.

الفخر :

الفخر بإكرام الضيف والاهتمام به وتقديم الطعام وإحلاله محل النفس، وفي ذلك قيلت أشعار كثيرة مشهورة.

الهجاء :

الهجاء بتركه أو التهرب منه أو محاولة الخلاص، وفيه أيضاً قيلت أشعار كثيرة مشهورة.

وفي هذا الصدد يؤكد حاتم الطائي هذه الصور، ويعبر عن سروره بمقدم الضيف ووجهه المشرق عند استقباله لأن في ذلك القِرى الحقيقي، ويقول:

أُضَاحِكُ ضَيفي قبل إنزال رحله ويخصب عندي والمحل جديبُ
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيبُ

العشيات والضحايا عند أهل الكويت

من ألطف ما أثر عن أهل الكويت قديماً إطعام الطعام، رغم شظف العيش وتدني مستوى المعيشة، استناداً إلى السنة النبوية الشريفة التي أرشد إليها رسول الله ﷺ الصحابي الجليل عبدالله بن سلام رضي الله عنه وإلى عدد من الأعمال المقرِّبة إلى الله تعالى والميسِّرة لدخول الجنة، حيث قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**»[1] وكانت هذه أول وصية للنبي ﷺ عقب دخول المدينة مهاجراً.

وعلى هذا النهج النبوي سار كثير من أغنياء الكويت في القديم، فنصبوا موائدهم الرمضانية يومياً للأقارب والجيران والضيوف بل وعابري السبيل، وبعض الديوانيات كان مفتوحاً طوال العام إعلاناً عن الضيافة والكرم فيقدم العشاء لمن حضر، وكان لهذه الدعوات والولائم أثرها في المجتمع من نشر الحب والتآلف بين أفراد المجتمع الكويتي، وحرص الغني على الفقير، وإعانة المحتاج، وأظهرت أسمى آيات التفاني في خدمة الناس، والإحساس بمعاناتهم.

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

ونتيجة لذلك ظهر نوع من الدعوات لإطعام الطعام يسمى العشيات والضحايا، حتى إن أكثر الموقفين لأموالهم في سبيل الله تعالى في كويت الماضي حرصوا على تحديدها بهذا النوع من الإطعام حتى بلغت ثلاثة أرباع الأوقاف تقريباً، وكان نصيب المساجد وسائر أعمال البر الأخرى هو الربع، فما العشيات والضحايا؟ وما السبب في التركيز عليها؟ وهل كان الناس حقاً بحاجة إلى ذلك؟ هذا ما سنتعرف عليه في السطور التالية.

أولا: العشيات

قال ابن منظور في لسان العرب: العشْيُ: طعام العشْيُ والعِشَاء، قلبت فيه الواو ياء لقرب الكسرة. والعَشَاء كالعشي، وجمعهُ أَعشِية، وعَشِيَ الرجل يَعْشَى وعشا وتعشّى، كله: أكل العَشَاء فهو عاشٍ.

وعشَّيْت الرجلَ إذ أطعمته العَشَاء، وهو الطعام الذي يؤكل بعد العِشاء؛ ومنه قول النبيّ ﷺ عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا حضر العَشَاء وأقيمت الصلاة فابدؤوا بالعَشاء»[1].

والعَشَاء بالفتح والمد: الطعام الذي يؤكل عند العشاء، وهو خلاف الغَداء، وأراد بالعِشاءِ صلاة المغرب؛ وإنما قّدم العَشاء لئلا يشتغل قلبه به في الصلاة، وإنما قيل: إنها المغرب لأنها وقت الإفطار ولضيق وقتها.

قال ابن بري: وفي المثل: سقط العَشَاء به على سِرْحان؛ يضرب للرجل يطلب الأمرَ التافِه فيقع في هلكة، وأصله أن دابة طلبت العشاء فهجمت على أسد.

وفي حديث الجمع بعرفة: صلى الصلاتين كل صلاة وحدها والعَشاء بينهما، أي أنه تعشّى بين الصلاتين. قال الأصمعي: ومن كلامهم لا يَعْشى إلا بعدما يَعْشُو، أي لا يعشو إلا بعدما يتعشّى. وإذا قيل: تَعَشّ،

(١) رواه مسلم في صحيحه (٥٥٧) ج: ١ ص: ٣٩٢.

قلت ما بي من تَعَشٍّ أي احتياج إلى العَشَاء، ولا تقل: ما بي عَشَاء. وعشوتُ أي تعشيت. ورجل عَشْيان: مُتَعَشّ، والأصل عَشْوَان.

وبعد هذه الجولة الممتعة بين أفانين اللغة العربية وجمالها، يتضح لنا أن العَشايا جمع عَشَيّة، أي وقت العشاء، فهي كالأمسيات ولكنها تقصد للاجتماع على طعام العَشَاء وتسمى في الكويت «عِشْيات» وقد درج أهل الكويت على اعتبارها الوجبة الرئيسة؛ لأنها تتناسب مع نظام العمل وقتها، فبعد صلاة الفجر وتناول الفطور، يخرج الكويتي إلى العمل والجد، فإذا انتصف النهار تصّبر بالتمر واللبن في وقت راحته ظهراً - هذا إذا كانت لديه دواب تدر اللبن من بقر أو غنم، ولم يكن يملك الكثيرون وقتها مثل هذه الدواب - ثم يكمل سعيه وكده، ثم يرجع آخر النهار ليتعشَّى وجبته الرئيسة، لأن الحركة الاقتصادية كلها مرتبطة بوضح النهار حيث لم تكن هناك كهرباء ولا نفط أساساً، لكي تعم الإضاءة أنحاء السوق فضلاً عن السكن.

وتحتوي وجبة العشاء - كوجبة رئيسة - على الأرز والإدام الذي يكون غالباً من اللحم، الذي إن تيسر للمرء وقتها أكل بعضه، وخزن الباقي بالتجفيف، وهو ما يسمى «القفر».

أما المحسنون والأغنياء الذين فطنوا لحاجة من حولهم فقد تعهَّدوا مواسم العام الدينية، التي كانت تسمى بالنوافل، فيقيمون فيها الولائم المسماة بالعشيات، يكثرون ما فيها من اللحم، فلم يك يملك الكثيرون ما يشترون به اللحم.

وكانت هذه المواسم التي تسمى النوافل في ليلة الإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان[1] وليالي شهر رمضان المبارك ويوم عاشوراء، والمولد النبوي الشريف، والهجرة النبوية الشريفة، فضلاً عن عيدي الفطر والأضحى، وكذلك اعتاد الكويتيون على إقامة العشايا (العشيات) في مواسم أخرى غير هذه مما نشأوا عليه؛ مثل قدوم ضيف أو حلول أهل من السفر، وهكذا.

ومن آثار هذه الولائم الجميلة تلاحم الناس بعضهم مع بعض، فلم يكن الأغنياء مترفعين على الفقراء، فكان أحدهم لا يعزل صحنه (وهو المسمى المنجب)[2] عن غيره من الفقراء بل يأكل معهم يده بيدهم في إناء واحد؛ إعلاناً أننا جميعاً إخوة في الله وفي المجتمع وفي الجيرة، تجمعنا آصرة الإسلام على خط واحد، ويحوطنا هَذا المجتمع الكويتي بدفئه الاجتماعي.

ومع حديثنا عن العشيات وآثارها في المجتمع الكويتي، تعالوا بنا نطوف على نوع آخر من إطعام الطعام عرف في أوساط الكويتيين، ألا وهو الضحايا.

---

(١) ثبت شرعاً عدم وجود خصوصية دينية لهذه الليلة، ولكنها الثقافة الدينية المتواضعة آنذاك - والله تعالى أعلى وأعلم.

(٢) بالجيم الفارسية المكشكشة.

ثانياً: الضحايا

الضحايا في اللغة :

«ضَحَّى بالشاة: ذبحها ضُحى يوم النحر، هذا هو الأصل، وقد تستعمل الأضحية في جميع أوقات أيام النحر، وضحى بشاة، الأضحية: هي شاة تذبح يوم الأضحى، والضَحّية: ما ضحيت به، وهي الأضحاة وجمعها أضحى، يذكر ويؤنث، فمن ذكر ذهب إلى اليوم. . وضحية على فعيلةٍ، والجمع ضحايا وشاهد التأنيث قول الآخر:

يا قاسم الخيرات يا مأوى الكرم قد جاءت الأضحى ومالي من غنم

الضحايا شرعاً :

سنة مؤكدة عن النبي ﷺ، وذلك لقوله تعالى في سورة الكوثر، ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾، وقول أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: «كان الرجل في عهد رسول الله يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته»[1].

وللأضحية فضل عظيم، حيث قال رسول الله ﷺ: «**ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلى الله من إراقة الدم، وإنها لتأتي يوم القيامة**

---

(١) رواه الترمذي وصححه.

بقرونها وأظلافها وأشعارها ، وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قبل أن تقع على الأرض فطيبوا بها نفساً[1]» .

بعد هذا العرض للأضحية وفضلها الذي استشعره الكويتيون وعمدوا إلى الأضحية في مواسمها ، ونظراً لأن اللحم لم يكن متوافراً في تلك الفترة ، فقد كانت من أفضل أعمال البر وصلة الرحم ، فضلاً عن كونها سنة إمام الموحدين إبراهيم عليه السلام ، والتوسعة على الأقارب والأهل وإشاعة الرحمة بين الفقراء والمساكين ، وإظهاراً لشكر الله عز وجل على نعمه وآلائه .

وقد كان للمجتمع الكويتي نصيب وافر آنذاك من تطبيق هذه السنة الحسنة ، رغم تدني المستوى المعيشي .

وكثرت الأوقاف على العشيات والضحايا كثرة واسعة ، بل قد بلغ النساء في اختيارها لأوقافهن النسبة الكبرى ، وهذا يوضح دور المرأة الكويتية البارز في المجتمع ، ووعيها بهذا الدور .

ومن اللطيف اللافت للنظر أن المرأة الكويتية قد أوقفت كثيراً لمصرف العشيات والضحايا ، وتكاد تبلغ نسبة وقفها إلى وقف الرجل «النصف» أي أن قرابة نصف أوقاف الكويت قديماً كان أصحابها من النساء .

---

(١) رواه ابن ماجه والترمذي .

وإذا علمنا طبيعة المجتمع الكويتي المحافظ جداً الذي لم يكن يسمح بخروج المرأة بعد أن تبلغ سن الحلم بل عشر سنوات استنتجنا أن المصدر الرئيس لهذه الأوقاف هو الإرث من أزواجهن وآبائهن وإخوانهن، فلم تتردد المرأة الكويتية - آنذاك - أن توقف كل ما تملك لوجه الله تعالى وللعشيات والضحايا، لطبيعة كونها ربة بيت تدير منزلها طوال حياتها فتعرف قيمة الطعام للجائع، بينما كانت ملامح الوقف آنذاك تعكس حرص الرجل على توجيه وقفه للمساجد: بناؤها وصيانتها ورواتب أئمتها ومؤذنيها ومنظفيها وسقائها ودلائها حيث لم تكن ثمة جهة رسمية تتعهد الأوقاف ولم تكن قد أنشئت أصلاً أول دائرة للأوقاف إلّا في الأربعينيات من القرن العشرين.

رحم الله أهل الكويت القدماء، وهؤلاء هم أبناؤهم الكرام يسيرون على دربهم ولله الحمد والشكر، وهذا بلا أدنى شك ما سخر به الله تعالى الحلفاء والأشقاء لنصرتها وتحريرها من الاحتلال البغيض، ألا ترى عزيزي القارئ قول الرسول ﷺ: «**صنائع المعروف تقي مصارع السوء**»؟[1].

(١) رواه الترمذي.

أبرز أصحاب العشيات والضحايا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بالكويت على سبيل المثال

المُوقِف	الوقف	تاريخ الوقف		نوع الوقف
عيدة بنت سلمان (زوجة ثويني الدواس)	بيتها الكائن في فريج[1] العوازم، وحظور[2]	١ صفر ١٢٥٣هـ	٥/٦ ١٨٣٧م	خيري في إطعام الطعام وضحايا وأعمال بر
ميثا بنت مصبح	بيتها، وحظور، وسيولة نقدية من أموالها	١٢٦٣هـ	١٨٤٧م	ثلث خيري في إطعام الطعام وضحايا وأعمال بر

(١) فريج : حي.
(٢) حظور جمع حظرة، وهي مصيدة أسماك تقع على ساحل البحر، ثابتة تعتمد فكرتها على استغلال ظاهرتي المد والجزر.

المُوقِف	الوقف	تاريخ الوقف		نوع الوقف
ثويني الدواس	نخيل بالحسا، ونخل بالقطيف، وبيته وجاخور[1] ودكاكين بالدروازة[2]، وحوطة[3] في أم سدر، وديوانية، وثلاثة بيوت أخرى	٧ جمادى الأولى ١٢٦٤هـ	٤/١٠ ١٨٤٨م	خيري في إطعام الطعام وضحايا وأعمال بر
خالد عبدالله محمد صالح العدساني	بيتان له في محلة العدساني	١ ذو القعدة ١٢٦٩هـ	٨/٥ ١٨٥٣م	مشترك: ذري وخيري في عشيات وضحايا وأعمال بر وخيرات

(١) جاخور : زريبة الأغنام والدواجن.
(٢) الدروازة : البوابة.
(٣) الحوطة : أرض مسورة مزروعة أو غير مزروعة.

المُوقِف	الوقف	تاريخ الوقف		نوع الوقف
عبدالله محمد صالح العدساني	بيته	١ ذو القعدة ١٢٦٩هـ	٨/٥ ١٨٥٣م	خيري في عشيات وضحايا وأعمال بر وخيرات
علياء حمدان السفري	بيت من أبيها حمدان السفري الواقع في محلة مسجد المطران	١٠ جمادى الآخرة ١٢٧١هـ	٢/٢٧ ١٨٥٥م	خيري في عشيات وضحايا وأعمال بر وخيرات
جاسم الشمالي	بيتان من بيوته، ودكاكين	١٠ رجب ١٢٧٤هـ	٢/٢٤ ١٨٥٨م	ثلث خيري في عشيات وضحايا وختمات، وأعمال بر وخيرات

المُوقِف	الوقف	تاريخ الوقف		نوع الوقف
محمد بن السيد يوسف	بيته كثلث خيري	١٥ ذو الحجة ١٢٧٤هـ	٧/٢٦ ١٨٥٨م	خيري على الأئمة والمؤذنين وعمارة المساجد واليتامى والمساكين وعابري السبيل
آمنة محمد علي	بيتها في محلة شرق	٦ ذو الحجة ١٢٧٨هـ	٦/٣ ١٨٦٢م	خيري في عشيات وضحايا للفقراء والمحتاجين
هيا بنت ثويني الدواس	بيتها المحدود جنوباً سكة السد[1] وشمالاً بيت أخيها دواس بن ثويني	١٨ صفر ١٢٧٩ هـ		خيري في عشيات وضحايا للفقراء والمحتاجين

(١) سكة السد : الزقاق أو الطريق المغلق المسدود في نهايته .

المُوقِف	الوقف	تاريخ الوقف		نوع الوقف
مطلق الفنيني	حظور، ونصف بيته الكائن قرب مسجد السوق	٣ ذو القعدة ١٢٧٩هـ	٤/٢٢ ١٨٦٣م	خيري في عشيات وضحايا للفقراء والمحتاجين
سارة عبدالله الزويد	مخزن وأرض قرب مسجد السوق، في شرق	٨ جمادى الأولى ١٢٨١هـ	١٠/٩ ١٨٦٣م	خيري في عشيات وضحايا للفقراء والمحتاجين
صالح الهران	بيته	١ جمادى الأولى ١٢٨٢هـ	٩/٢١ ١٨٦٥م	خيري في عشيات وضحايا للفقراء والمحتاجين
راشد بن سبيت	بيته الكائن في محلة العوازم قبلة البراحة[1]	٦٢ رجب ١٢٨٢هـ	١٢/١٥ ١٨٦٥م	خيري في عشيات وضحايا للفقراء والمحتاجين

(١) البراحة : الساحة.

المُوقِف	الوقف	تاريخ الوقف		نوع الوقف
آمنة إبراهيم العبدالجليل	بيتها المحدود قبلة طريق السد وشمالاً الطريق النافذ	١ ربيع الآخر ١٢٨٣هـ	٨/١٢ ١٨٦٦م	خيري في عشيات وضحايا للفقراء والمحتاجين
فهيدة بنت خليف	حظرة في الدمنة[١]	٨١ شعبان ١٢٨٣هـ	١٢/٢٦ ١٨٦٦م	خيري في عشيات وضحايا
محمد بن سنيد	بيته المحدود شمالاً حوطة الثويني وشرقاً سكة السد	٥١ ربيع الأول ١٢٨٥هـ	٧/٦ ١٨٦٨م	خيري في إطعام الطعام وضحايا
عبدالمحسن بن حمود العويد	بيته المحدود جنوباً سكة السد، قرب مدرسة المباركية	٣ صفر ١٢٨٦ هـ	٥/١٥ ١٨٥٣م	مشترك (ذري وخيري في عشيات وضحايا)
مرزوق بن غريب	بيته في محلة العوازم، وحظور[٢] في بوبيان	١٢ صفر ١٢٨٨هـ	٥/١١ ١٨٧١م	مشترك (ذري وخيري في عشيات وضحايا)

(١) منطقة تقع جنوب مدينة الكويت بخمسة أميال على ساحل البحر بين الرأس والشعب، وكانت قديماً محلاً لصيادي الأسماك وتسمى الآن «السالمية».

(٢) حظور : جمع حظرة، وقد وضحنا معناها في هامش ص ٤٣ .

المُوقِف	الوقف	تاريخ الوقف		نوع الوقف
حصة حمود الجسار	بيتها المحدود قبلة الخان وشمالاً الطريق النافذ	١٨ محرم ١٢٩٢هـ	٢/٢٥ ١٨٧٥م	خيري في عشيات وضحايا وكافة أعمال البر
حصة مبارك النصر الله	بيتها في محلة النصر الله	١٠ جمادى الآخرة ١٢٩٤هـ	١/٢٢ ١٨٧٧م	خيري في عشيات وضحايا للفقراء والمحتاجين
سارة بنت سليمان	بيتها في محلة الجناعات	١٠ جمادى الثاني ١٢٩٧هـ	٥/٢٠ ١٨٨٠م	خيري في عشيات وضحايا
رقية محمد العدساني	خمسة دكاكين بجوار دكاكين المناخ ودكان ابن مديرس	١٥ جمادى الأولى ١٢٩٨هـ	٤/١٤ ١٨٨١م	خيري في عشيات وضحايا وأعمال بر
نهية مرزوق الغريب	بيتها المحدود قبلة وشمالاً الطريق النافذ	١ ربيع الآخر ١٢٩٩هـ	٢/١٩ ١٨٨٢م	ذري وخيري في عشيات وضحايا

المُوقِف	الوقف	تاريخ الوقف		نوع الوقف
عبدالله بن سيف العتيقي	دكان (جنوب دكان ابن هزيم). ودكاكين (حول مسجد السوق في الوسط). والدكاكين (الشرقية لعبداللطيف صالح العتيقي)، بيوت	٣ ربيع الثاني ١٣٠١هـ	٢/١ ١٨٨٤م	خيري في عشيات وضحايا
حصة بنت محمد بن قطوان زوجة راشد بن نهابة	بيتان ومخزنان	٢٥ شعبان ١٣٠١هـ	٦/١٩ ١٨٨٤م	خيري في عشيات للفقراء والمحتاجين، وضحايا
نصرة حمود الجويسري	بيت أبيها، وحظور في الدوحة، وحظور بوبيان	٢٠ شعبان ١٣٠١هـ	٦/١٤ ١٨٨٤م	خيري في إطعام الطعام وضحايا
محمد دبوس الجلاهمة	بيته	٢٢ محرم ١٣٠٢هـ		خيري في ضحايا وعشيات

المُوقِف	الوقف	تاريخ الوقف		نوع الوقف
هزاع الوقيان	بيته الكائن في محلة[1] الفرج	٢٢ ربيع الأول ١٣٠٢هـ	١/٨ ١٨٨٥م	خيري في ضحايا وإطعام
سعيدة بنت جامع	بيتها المحدود قبلة بيت المريخي وشمالاً وشرقاً الطريق النافذ	٣ جمادى الآخرة ٢٠٣١هـ	٨/٥ ١٨٥٣م	مشترك (ذري وخيري) في إطعام الطعام وضحايا للفقراء والمحتاجين
زعفرانة أم خليفة	بيت	٨ ذو القعدة ١٣٠٢هـ	٨/١٨ ١٨٨٥م	خيري في ضحايا، وإطعام للفقراء والمحتاجين
منيرة أحمد سالم العتيقي زوجة سيف العتيقي	بيت في محلة العتيقي	٨ ذو الحجة ١٣٠٢هـ	٩/١٧ ١٨٨٥م	خيري في أعمال بر وخيرات وضحايا وعشيات

(١) محلة : حي (أو فريج).

المُوقِف	الوقف	تاريخ الوقف		نوع الوقف
حمد بن حمد المخانجي	بيته المحدود قبلة بيت سعود المخانجي وشمالاً وشرقاً الطريق النافذ	٢٣ جمادى الأولى ١٣٠٣هـ	٢/٢٨ ١٨٨٦م	خيري في ضحايا، وإطعام للفقراء والمحتاجين
مريم بنت عيسى البناي	بيتها قبلة الطريق النافذ	٥ جمادى الآخرة ١٣٠٣هـ	٣/١١ ١٨٨٦م	خيري في ضحايا، وإطعام للفقراء والمحتاجين
عمر سلطان الدرباس	ثلثه الخيري (واحد وعشرين قران[1]، وأثمان خشب، وأثاث وعمارة، وأربعة بيوت وديوانية)	١٢ شوال ١٣٠٣هـ	٧/١٤ ١٨٨٦م	ثلث خيري في أعمال بر، وضحايا وعشيات
سعد وسعود ناصر الفنيني	بيت وحظور	١٩ ذو الحجة ١٣٠٣هـ	٩/١٨ ١٨٨٦م	مشترك (ذري وخيري في ضحايا وإطعام)
لولوة بنت إبراهيم أبومطير	بيت	٢٦ ربيع الأول ١٣٠٤هـ	١٢/٢٢ ١٨٨٦م	خيري في إطعام وضحايا

(١) القران أو غران هي عملة قديمة استعملت في الكويت، استعملها الفرس من سنة ١٨٣٠م - ١٨٨١م وكان القران يساوي آنذلك ٣٠ فلساً، وكانت الروبية تساوي ٢,٥٠ قران.

المُوقِف	الوقف	تاريخ الوقف		نوع الوقف
شائعة بنت مزيد	دكان في سوق الخضار، ودكان آخر	٢٠ شوال ١٣٠٤هـ	٧/١١ ١٨٨٧م	خيري في عشيات وضحايا
فهد علي السهلي	دكان المحدود قبلة بيت فهد السهلي وشرقاً طريق السوق	١٥ ذو القعدة ١٣٠٥هـ	٧/٢٣ ١٨٨٨م	خيري في أعمال بر وخيرات
فاطمة بنت نومان الجليف	ثلث خيري عبارة عن دكان المحدود قبلة الطريق النافذ	٢٣ ربيع الآخر ١٣٠٧هـ	١٢/١٦ ١٨٨٩م	ثلث خيري في أضاحي وإطعام
سارة بنت درعان العنزي	بيت في فريج العنوز[1]	٧ صفر ١٣٠٨هـ	١٢/٢٢ ١٨٩٠م	خيري في عشيات وضحايا
عبدالله إبراهيم البراك	أرض، ونخل في فيلكا، وأربع قطع أراضي في فيلكا - السعيدة (الخرايب)	١٣ جمادى الآخرة ١٣٠٨هـ	٢/٢٤ ١٨٩١م	مشترك (ذري، وخيري في إطعام وضحايا)

(١) جمع العنزي، أي الشخص المنتمي إلى قبيلة عنزة.

المُوقِف	الوقف	تاريخ الوقف		نوع الوقف
هيا اللطيشة	بيتها المحدود قبلة بيت ابن نبهان وشمالاً الطريق النافذ	٢٣ صفر ١٣٠٩هـ	٩/٢٧ ١٨٩١م	خيري في ضحايا وإطعام
صالح بن خلف	بيته في القبلة، المحدود شمالاً الطريق النافذ	٥ شوال ١٣٠٩هـ	٥/٢ ١٨٩٢م	مشترك (ذري، وخيري في عشيات وضحايا)
سعد بن قرضام العازمي	بيت، ودكانين في شارع دسمان	١٥ ذو الحجة ١٣٠٩هـ	٧/١٠ ١٨٩٢م	خيري في إطعام وضحايا
نورة عبدالعزيز الحلافا	بيت المحدود شمالاً بيت ناصر الورع وجنوباً الطريق	١٨ جمادى الأولى ١٣١٠هـ	١٢/٨ ١٨٩٢م	مشترك (ذري، وخيري في إطعام وأعمال بر)
حثيل الثنيان	بيته من جده المحدود شمالاً وجنوباً وشرقاً الطريق النافذ	١٩ صفر ١٣١٢هـ	٨/٢١ ١٨٩٤م	مشترك (ذري، خيري في إطعام وأضاحي)
ناصر خليفة الأذينة	بيت	٢٣ ربيع الآخر ١٣١٢هـ	١٠/٢٣ ١٨٩٤م	خيري في إطعام وضحيات

المُوقِف	الوقف	تاريخ الوقف		نوع الوقف
سبيتة بنت خليفة المويهي	بيت في دروازة عبدالرزاق	١٤ جمادى الأولى ١٣١٢هـ	١١/١٢ ١٨٩٤م	خيري في عشايا وضحيات
موضي بنت عبدالله الشرهان	بيت في محلة المرقاب	١٣١٢هـ	١٨٩٤م	خيري في عشيات وضحايا
علي السداح	بيته المحدود شرقاً وجنوباً الطريق، ودكانه المحدود شرقاً السوق	٢١ ربيع الآخر ١٣١٣هـ	١٠/١٠ ١٨٩٥م	خيري في عشايا وضحيات
سلطانة راشد النهابة	بيت في شارع الحمد	٢٩ شعبان ١٣١٣هـ	٢/١٣ ١٨٩٦م	خيري في عشيات وضحايا
نورة بنت موسى	بيت في محلة القبلة	٨ رمضان ١٣١٣ هـ	٢/٢٢ ١٨٩٦م	خيري - إطعام وضحايا
سعادة بنت يوسف بن صقر	بيت قرب مسجد القطامي	١٠ ربيع الأول ١٣١٤هـ	٨/٢٠ ١٨٩٦م	خيري في إطعام وضحايا

المُوقِف	الوقف	تاريخ الوقف		نوع الوقف
عبدالرحمن نصر الله	بيت في فريج الدواسر[1]		١٢/٧ ١٨٩٦م	خيري في إطعام وضحايا
عائشة محمد طوق	البيت المحدود قبلة الطريق وشرقاً جاخور خلف	٦ جمادى الآخرة ١٣١٤هـ	١٢/١٢ ١٨٩٦م	خيري في إطعام وضحايا
حيدر عبدالغفور ومحمد أبوحطاب	دكانه المحدود قبلة سوق المناخ، والدكان الثاني المحدود قبلة دكاكين ملا عيسى وشرقاً المناخ	٣٠ شعبان ١٣١٥هـ	١/٢٣ ١٨٩٨م	ثلث خيري في إطعام وضحايا وعشيات للفقراء والمحتاجين
شما عيسى الحلبي	بيت في سوق الخضار	١ ذو القعدة ١٣١٥هـ	٣/٢٣ ١٨٩٨م	خيري في إطعام وضحايا

(١) جمع الدوسري

المُوقِف	الوقف	تاريخ الوقف		نوع الوقف
منيرة بنت مجبل	بيت على الطريق النافذ قرب دوار العبدالرزاق	٣ صفر ١٣١٦هـ	٦/٢٣ ١٨٩٨م	مشترك (ذري، وخيري في ضحايا وإطعام)
عواد الدوجان	بيت وديوانية في القبلة	٢٥ جمادى الأولى ١٣١٦هـ	١٠/١١ ١٨٩٨م	خيري في إطعام وضحايا
حسين بن نويم	البيت المحدود شرقاً وجنوباً الطريق النافذ	١ ذو الحجة ١٣١٦هـ	٤/١٢ ١٨٩٩م	مشترك (ذري، وخيري في ضحايا وإطعام)
عائشة عبدالله الشطي	البيت المحدود قبلة وشمالاً الطريق النافذ	١٦ رجب ١٣١٧هـ	١١/٢٠ ١٨٩٩م	خيري في عشيات وضحايا

عائلة العنبر

الشخصيات... والديوان

العامر

المرحوم بإذن الله أحمد الغنام والد العم عبدالعزيز أحمد الغنام

عائلة الغنام

أولاً: الشخصيات[1]

(١) سنقتصر في كتابنا هذا على الحديث عن إحدى الشخصيات من العائلة ثم التعريف بأبنائه الكرام، وذلك لتعذر الحديث عن كل أطراف العائلة في الكويت والمملكة العربية السعودية الشقيقة.

وهذه هي المنهجية نفسها التي اتبعناها في الكتاب التوأم لهذا الكتاب وهو كتاب شبيه في محتواه، ووجه الشبه بينهما هو التركيز على مناقب عائلة مرتبطة بالخير والبذل وكرم الضيافة في الديوان العائلي مثل عائلة الغنام، ألا وهي عائلة البابطين، حيث إننا في هذا الكتاب انتقينا الحديث عن العم عبدالعزيز أحمد الغنام وأبنائه، بينما في ذلك الكتاب انتقينا الحديث عن العم عبدالعزيز سعود البابطين وأبنائه فقط لتعذر الحديث عن بقية أطراف العائلتين في الكويت والمملكة.

والـده: أحـمد بن غنام الغـنام

آل الغنام من الأسر المتحضرة والعريقة بمنطقة الزلفي في هضبة نجد، وقد هاجر جد عائلة الغنام عبدالعزيز بن غنام بن سالم الغنام من الزلفي في هضبة نجد إلى الكويت سنة الجلوة الأولى عام ١٢٣٣هـ الموافق ١٨١٧م وسكن في منطقة القبلة.

ومن الجدير بالذكر أن ديوان المرحوم أحمد بن غنام بن عبدالعزيز الغنام كان موجوداً في منطقة القبلة شمالي المساكن الواقعة على الصيهد شارع فهد السالم حالياً اتجاه مسجد الملا صالح.

واستمر أبناؤه عبدالعزيز ومحمد يوسف على نفس النهج بفتح ديوان الغنام بالفروانية ثم منطقة الفيحاء وبعدها انتقلوا إلى ضاحية عبدالله السالم وشيدوا ديوانهم عام ١٩٧٤م وأعادوا بناءه عام ١٩٨٤م.

لقد كان الوالد محباً للتجارة حيث عمل ببيع المعدات البحرية من خلال محل صغير يمتلكه في دبي وهو مركز نشاطه الرئيس ويتاجر في الطيور (الصقور)، وكان يعمل في نقل السلاح من الكويت إلى الخليج إبان الهيمنة الإنجليزية على منطقة الخليج.

وكان له طريقة خاصة في ذلك، حيث كان يشتري الخيل ويخفي

السلاح داخل الشلفان المعبأ بالتبن الذي تأكله الخيول، ويحملها بالمركب إلى أن يصل، وفي يوم من الأيام بُلغ عنه، واكتُشف أمره، فجاءوا يبحثون عنه، فهرب واختفى لمدة طويلة، ثم عاد بعدها إلى الكويت بطريقة ما، ولم يطل عمره بعد ذلك.

وقد توفى بدبي، بعدما طلب منه أخو زوجته عبدالله أحمد الزنيدي أن يتأخر معه لمدة أسبوع ليرتب أموره ويعود معه إلى الكويت.

صندوق مهر زواج والده أحمد غنام الغنام بوالدته منيرة أحمد عبدالله الزنيدي

خاله عبدالله أحمد الزنيدي أيام شبابه

ففي أحد الأيام دخل المرحوم أحمد بن غنام عبدالعزيز الغنام بعض المخازن التابعة لعبدالله الزنيدي، فوقعت عليه أكياس محملة بالبضائع وتأثر نخاعه، وتوفي على أثرها ودفن في دبي عام ١٩٤١، وكان عمر ابنه عبدالعزيز آنذاك ١٢ عاماً. فوفاة والده في هذه السن المبكرة كان لها أكبر الأثر في تحمله المسؤولية وزيادة الجهد والكفاح والمثابرة، وهذا بدعم من والدته وتشجيعها له على الرجولة والكرم.

فالعم عبدالعزيز يتميز منذ طفولته ونعومة أظفاره بطبعه الهادئ غير المشاكس، ولكنه في الوقت نفسه لا يترك حقه لمن يعتدي عليه، وقد كان محباً للاستكشاف والسؤال عن كل شيء مفيد، فحرص على الاستفادة ممن يكبرونه سناً.

وقد ترك والده وصية توكيل لوالدته عليه هو وإخوانه، ثم وكلت بدورها خالهم عبدالله بن أحمد الزنيدي فأخذ يصرف عليهم وكان متزوجاً من أخت شريكه حسين المحرج من ساكني الزبير جنوب العراق، فبعثه إلى المدرسة، وكان حافظاً للكثير من آيات القرآن الكريم، واستطاع أن يقرأ ويكتب، ثم انتظم في السنة الثانية الابتدائية، والتحق به بعد ذلك أخوه محمد، ودخل المدرسة وكان ذلك في العام ١٩٤٣م.

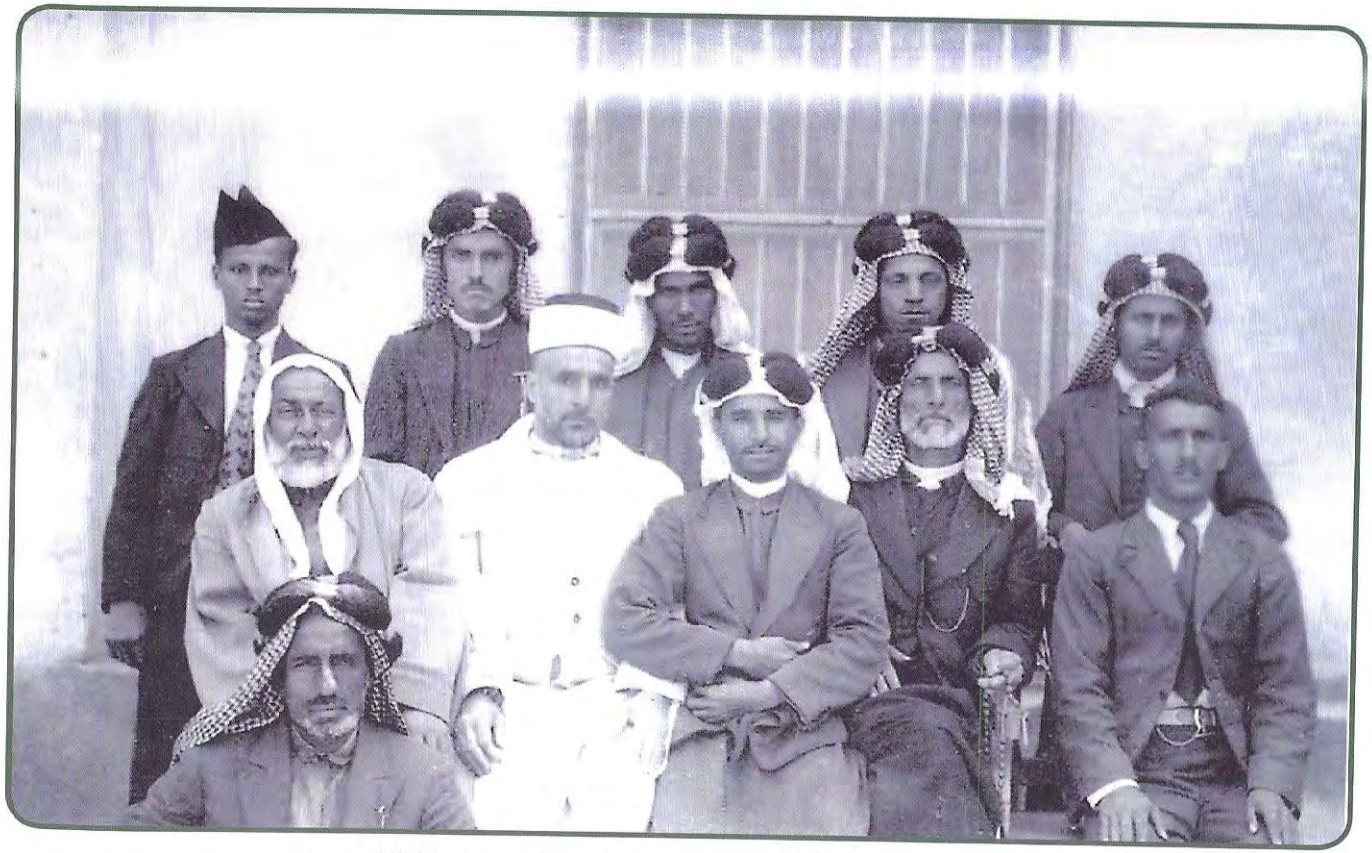

صورة لمدرسي مدرسة النجاة التي درس بها عبدالعزيز الغنام عام ١٩٤٤ وهم :
جلوساً من اليمين : عبدالرحمن العقرب، جاسم العقرب، عبدالله المزين، الشيخ ناصر الأحمد، الدايل، عيسى الشرهان.
وقوفاً من اليمين : عبدالمحسن الشقير، إبراهيم الأحمد، أحمد العرفج، سليمان العبدالكريم، عبدالله الشارخ (بو صلاح)

ثم أكمل الصف الثالث، وأكمل أخوه الصف الثاني حتى أوائل عام ١٩٤٦م، وللأسف رفضا الاستمرار في الدراسة، لصعوبة الحياة على الأيتام الذين يرغبون في إعالة أسرهم، رغم معرفة عبدالعزيز بحيوية التعليم وأهميته في ذلك الوقت، وهو الشيء الوحيد الذي ندم على تركه في حياته، لأنه أحس أن العلم هو الكنز وليس المال.

وبعد فترة قصيرة، في أواخر ١٩٤٦م، خرج خاله للقنص، فأصيب بنزلة برد، وتوفي على أثرها.

العم عبدالعزيز مع أبنائه الأربعة وهم من اليمين بدر و د. غنام وأحمد وفيصل

العم عبدالعزيز أحمد الغنام

مولده ونشأته

ولد العم عبدالعزيز أحمد الغنام عام ١٩٣٠م في منطقة القبلة بالكويت، ولم يكمل تعليمه بسبب وفاة والده رحمه الله عام ١٩٤١م.

والمرحلة التي وصلها بالتعليم هي الصف الثالث الابتدائي، ثم اضطر إلى تحمل المسؤولية لمساعدة والدته وإخوته بتوفير لقمة العيش. وعندما بلغ سن السادسة عشرة من عمره عمل مراسلاً عند عائلة «الحمد» في البصرة بالعراق عام ١٩٤٦م براتب ستة دنانير عراقية، والذي يعادل خمسة دنانير كويتية آنذاك، إضافة إلى المأكل والمسكن.

وبتوفيق الله أجاد في عمله واجتهد وأثبت نفسه لديهم حتى أصبح شخصاً موثوقاً لديهم، فتحول عمله إلى أمين صندوق وتطور معهم حتى أصبح موظفاً بقسم تصدير القمح والتمور.

العم عبدالعزيز الغنام أيام الدراسة

وأيام العمل بعدها

رحلته مع الحياة :

رجال صنعوا الحياة وذاقوا مرارتها فأضاء ذلك لهم الطريق، تخطوا الصعاب وصمدوا أمامها بفطرتهم التي فطرهم الله عليها، علمتهم الحياة دروساً صعبة لم تتح لغيرهم، تحلوا بالصبر والأمانة والإخلاص، والاعتماد على النفس في بناء الذات، قلة هم الرجال العصاميون، فقد بدءوا من الصفر حتى فتح الله عليهم من فضله، أخلصوا لبلادهم، وكانوا خير سفراء لها، مضيفين للغرباء عند زيارتهم للكويت بجودهم وكرمهم.

يقول الإمام الشافعي يرحمه الله:

النـاسُ بالنـاسِ مَـا دام الحيـاة بهم والسـعدُ لا شـك تـارات وهبّـاتُ
وأفضـل الناسِ ما بين الوَرىَ رجلٌ تُقضى علـى يده للنـاس حاجاتُ
لا تمنعَّـن يـد المعـروف عـن أحـد مـا دُمت مقتـدراً فالسـعدُ تـاراتُ
واشكر فضائل صنع الله إذ جُعلت إليـك لالـك عند النـاسِ حاجاتُ
قد مـات قومٌ وما ماتـت مكارمهمْ وعاش قومٌ وهم في الناسِ أمواتُ

العم عبدالعزيز أحمد الغنام من آل أبي سعيد من بني عمرو من تميم، وهو عميد أسرة الغنام حالياً، ومن رجالات الكويت المعروفين بحضورهم الاجتماعي، وهو رئيس مجموعة شركات الغنام في الكويت.

وشمائله معروفة للقاصي والداني، وأياديه البيض على الكثيرين من الكرم والنخوة والمروءة والشهامة والتواضع والصبر والأمانة والإخلاص وحب العمل والمثابرة عليه.

وأثناء احتلال الكويت ظل مرابطاً في الكويت وكانت له مواقف مشهورة مع قيادة المقاومة ومساعدة أهل الكويت وغيرهم، من الذين بقوا صامدين، بالإضافة إلى مساعدة من كانوا خارج الكويت آنذاك.

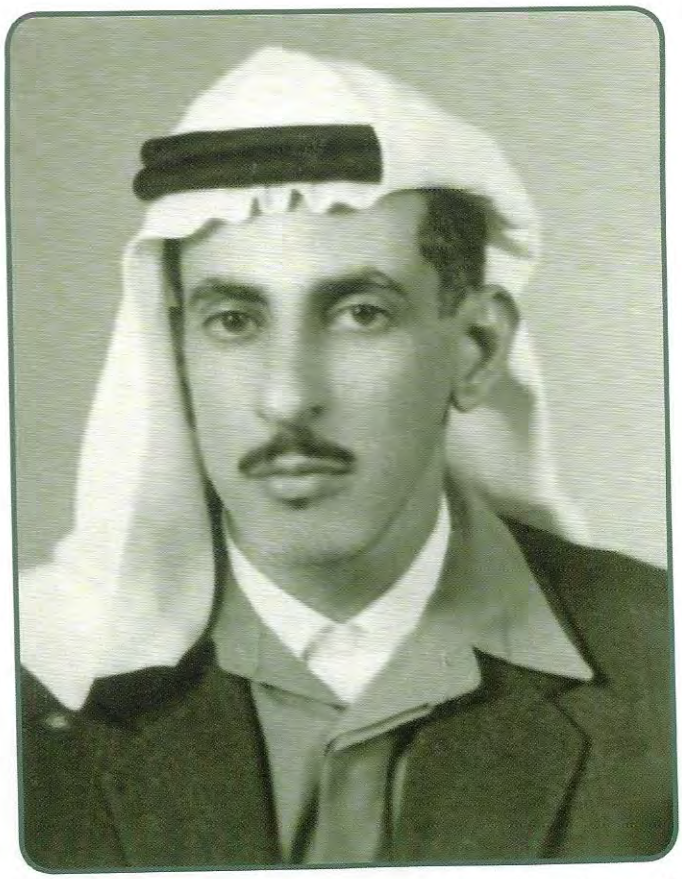

العم عبدالعزيز أحمد الغنام في شتاء عام ١٩٦٥م (ويلاحظ الشبه الكبير بين صورته آنذاك وصورة ابنه الأكبر أحمد الآن).

ومن مساهماته الوطنية عضويته في لجنة السور الرابع، وعضويته لمجلس إدارة الهيئة العامة لشؤون القصّر، فضلاً عن الحضور الاجتماعي والاقتصادي من خلال المشاركة في الفعاليات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة في البلاد.

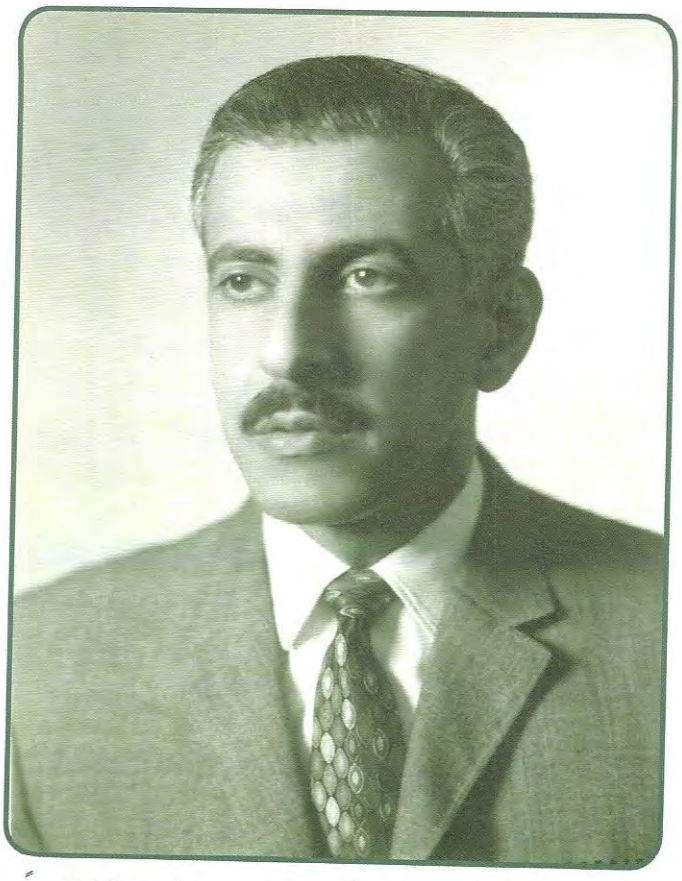

العم عبدالعزيز أحمد الغنام أيام الشباب في عام ١٩٨٠ تقريباً

وكم اعتذر عن المساهمة في مجالس عليا كثيرة لأنه يعلم حجم انشغاله ولا يريد ظلم نفسه أولاً بقبول عضوية هذه المجالس، وكذلك لا يريد ظلم هذه المجالس ثانياً، بحيث لا يحسب عضواً فيها وهو مشغول عنها.

بداية التحدي :

لكونه أكبر إخوانه وهو موقع مهم في العائلة فقد ألقيت على عاتقه المسؤولية الكبرى، وبدأ مشوار كفاحه حين كان عمره ١٦ سنة، فقد ترك له والده ميراثاً فصرف لكل ولد ٤٠٠ روبية، ولكل بنت ٢٠٠ روبية، وكانت والدته تخيط القماش لأصحاب الدكاكين، مساهمة منها في توفير المصروفات اللازمة للحاجات المعيشية اليومية، كما هو شأن النساء في ذلك الزمان، بحيث يساهمن في دعم الوضع الاقتصادي للأسرة ولكن بحرفة يدوية لا تلزمها الخروج من منزلها كما كانت التعاليم السائدة آنذاك.

لم يكن الطريق في بداية الأمر مفروشاً بالورود، فالبدايات كانت صعبة وقاسية، فعمل في محل بقالة عام ١٩٤٦م تركه له أحد معارفه واسمه «عبدالله سليمان العقيلي»، حيث كان يملكه في سوق المقصب القديم ويبيع فيه السكر والشاي والطحين وغيرها، فأراد السفر لمدة ستة أشهر إلى الهند، فاتفق معه أن يبقى في الدكان ويكون الربح مناصفة بينهما، حيث كان البقالون يشترون البضاعة من التجار «مسابعة»، أي يأخذ أول الأسبوع البضاعة وتسجل في دفتره ودفترهم، وفي نهاية الأسبوع يدفع ثمنها، وتسجل أيضاً بالدفاتر دون أي فواتير أو إيصالات، وذلك دليل على الأمانة في ذلك الوقت.

وتستمر مسيرة الكفاح :

لم يستمر العم عبدالعزيز في محل البقالة سوى ستة أشهر، وبعد عودة صاحب البقالة أراد أن يستمر معه لأمانته، ولكنه رفض وكان ذلك في شهر نوفمبر ١٩٤٦م، وبعدها توسط له زوج أخته محمد عبدالله السعد ليعمل في البصرة، بوظيفة مراسل في محل الحاج «أحمد عبداللطيف الحمد»، براتب ستة دنانير عراقية شهرياً، وسكنه ومأكله عليهم، وقرروا له ١٥٠ فلساً عراقياً لوجبة الفطور، و٢٥٠ فلساً لوجبة العشاء، أما الغداء فكان في بيتهم.

وقد وفر مبلغاً من الوجبتين وفضل أن يدخره وذلك بأن يكتفي بالأكل والشرب يومياً بمبلغ ١٥٠ فلس لوجبتي الفطور والعشاء فقط، وأن يرتب نفسه على الأكل القليل غير المكلف، فكان يشرب خمسة أيام بالأسبوع كوب حليب بعشرين فلساً وخبزة بعشرة فلوس للفطور والعشاء، ويومين فقط يأكل الكبدة والقلب و«القيمر» (القشدة) والجبن، ليوفر شهرياً مبلغ سبعة دنانير ونصف (٧,٥٠٠ دينار)، وهو أكثر من راتبه، كما كان يشتري الملابس البسيطة له ويشتري لأهله حاجاتهم من الملابس، ويرسلها لهم لأن النساء في ذلك الوقت لا تخرج لشراء الحاجات. وكان يقوم بغسل ملابسه وكيها وصبغ حذائه.

ورغم أن أخاه «محمداً» يعمل في الكويت عند «محمد عبدالله الربيعة»، وأخوه «يوسف» يدرس، إلا أنه كان يهتم بهم للإحساس بالمسؤولية تجاههم.

وبعد فترة من عمله في العراق كمراسل ترقى إلى أمين صندوق، إلا أنه لم يسترح لهذه الوظيفة، لما يحدث عنده من فروقات لا إرادية قد تصل إلى مبلغ يتراوح من نصف دينار إلى دينار، فطلب منهم أن يعفوه، فأبلغوه أنه الأفضل ممن سبقوه في هذه الوظيفة، حيث إن النقص عندهم يصل إلى عشرة دنانير!

ولكنه أصر فعينوه في وظيفة الوزن، حيث كانوا يصدرون الحبوب والشعير إلى أمريكا، والتمور إلى الهند وإفريقيا، وكان يرأسه شخص آخر، وسلموه أيضاً صندوق الأمانات، فالكويتيون أصحاب السيارات ينقلون ركاباً بين الكويت والبصرة، ويهربون العملات من الذهب والدنانير والروبية والتومان لتجار كويتيين وعراقيين، وتحفظ لديه في الصندوق عملات مختلفة لكل صراف، فصار في بعض الأيام التي يصعب فيها وصول الأشخاص الكويتيين إلى الصرافين، يكون هو الوسيلة بينهم، ويأخذ العمولة من الصراف ومن الشخص نفسه، فاستفاد كثيراً ووفر أكثر، وكان ذلك بإذن من «معازيبه» (أي مسؤوليه في العمل أو أرباب العمل).

وبعد انتهاء العمل المسائي، وفترة عمل سنة تقريباً، توفر لديه ١٠٠ دينار عراقي، وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت، فأعطاه إلى «عبدالله إبراهيم الفهد» لأنه كان يعمل في الطريق بالبضاعة، وكانت نصف أرباح المبلغ له والنصف الآخر مع رأس المال لعبدالعزيز الغنام، فكان هذا هو أول عمل خاص به.

وبعد ذلك بقي عند الحمد في البصرة حتى أواخر الخمسينيات، ثم استأذنهم ورجع إلى الكويت، وكان معه مبلغ من المال، أما أخوه محمد فكان يعمل مراسلاً ويقود السيارة، والسائق في ذلك الوقت لديه خبرة في قطع الغيار وصيانة السيارات، فعرض عليه أن يفتح محلاً لقطع غيار السيارات، ثم ساعدهما أخوهما الأصغر يوسف بعدما أنهى دراسته.

وفعلاً توظف عند زوج أخته محمد عبدالله السعد، واشترى محلاً بمبلغ ١٢٠٠ روبية خلو، كان ملكاً لعبدالله العوضي، ويقع تحت مبنى البلدية الحالي في الصفاة، ويوجد به بعض قطع الغيار المجددة.

وبعد خمسة أشهر تقريباً اشتكى أخوه من الدكان بأنه يقيده كثيراً، فاضطر إلى أن يستقيل من وظيفته من عند زوج أخته، وأن يعمل مع أخيه في المحل، وبعدها أخذ المحل ينمو، فباعوا قطع الغيار القديمة واشتروا قطع غيار جديدة عن طريق «المسابعة» من تجار قطع الغيار، بحيث يدفعون ثمنها كل آخر أسبوع.

عام ١٩٥٠م صورة للمحل التجاري لبيع قطع الغيار، الكائن في الموقع الحالي للمجلس البلدي وبلدية الكويت، وتظهر صورة وثيقة شراء المحل من السيد أحمد عبود تحت صورة الإخوة عبدالعزيز ومحمد ويوسف

فمبدئياً كانوا يشترون البضاعة محلياً وبعد تفهمهم لتجارة قطع الغيار اتجهوا إلى الاستيراد، وكان أول اتصال مع أمريكا، ثم اليابان في عام ١٩٥٥م، وحصلوا على أول وكالة من شركة «توتو» اليابانية، ثم توسعوا أكثر فأكثر، وكانت أول وكالة أمريكية مع شركة «فدر موغل» الأمريكية، وذلك في عام ١٩٦٥م.

عمل تلو الآخر، ونجاح وراء نجاح، وتابعوا الطريق، إلى أن وصلوا لما هم عليه الآن، فالمصداقية تأتي بالدرجة الأولى، فهو يحرص على ثقة العميل وتطوير العمل، معتمداً على الدراسات الحديثة، وسعوا جاهدين لإدخال خدمات جديدة، ففي عام ١٩٩٩م افتتحوا كراجاً مميزاً، لتصليح السيارات على مساحة ١١٢٥٠ متراً مربعاً مع التجهيزات المتقدمة والفنيين والخبراء ومن جهة أخرى سعوا لتأسيس مستشفى «رويال حياة» العام للولادة بمساحة ٦٠٠٠م.

كما شارك العم عبدالعزيز بعضوية العديد من مجالس الإدارات واللجان الحكومية والشعبية، ومنها عضويته لمجلس إدارة الهيئة العامة لشؤون القصر، وحالياً رئيس مجلس إدارة مجموعة شركات الغنام، التي تتكون من عدة شركات وفروع مختلفة في تخصصات مختلفة داخل الكويت وخارجها.

أصالة الماضي تعزز جودة الحاضر من خلال صورة لأول مكتب للأشقاء الثلاثة في أول محل تجاري لبيع قطع غيار السيارات عام ١٩٥٠م، وتظهر على اليمين صورة لهم مع والدهم رحمه الله، كما يظهر تحت الصورتين اول مكتب استخدمه الإخوان الثلاثة في محلهم

زواجه وأسرته :

لقد تزوج العم عبدالعزيز سنة ١٩٥٣م، وكان هذا بدافع من والدته ورغبة منها بالاستقرار والإنجاب، وله من الأولاد أربعة والبنات ست، ومن مبادئه الأساسية في حياته الاهتمام بالروابط العائلية، وألا تنقطع صلة الرحم، وأن تنجح الشركات العائلية وتستمر وتكبر مثل الشركات غير العائلية، وأن يتصف أفراد العائلة بالتسامح والتعاون والجد والاجتهاد، حتى إن أبناء العائلة إذا عملوا في نفس المجال فإنهم يعينون، كأي موظف عادي ذي راتب محدود، ثم يرتقون بشكل طبيعي من خلال الممارسة والخبرة والترقي واكتساب الثقة، وعندما يرون أن أحدهم يستطيع تولي المسؤوليات الإدارية في الشركات فإنه تتاح له الفرصة لذلك من أوسع الأبواب.

أحمد عبدالعزيز أحمد الغنام

مولده وتعليمه :

ولد أحمد في منطقة الفيحاء في ٤ شعبان عام ١٣٨٢هـ الموافق ٣٠ ديسمبر ١٩٦٢م، وبعد مولده انتقل مع أسرته إلى ضاحية عبدالله السالم، حيث التحق بمدرسة ابن رشد الابتدائية، وبعد حصوله على شهادتها درس المرحلة المتوسطة في مدرسة معن بن زائدة، ومنها إلى ثانوية يوسف بن عيسى.

وبعد حصوله على شهادة الثانوية، شد الرحال إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة، وحصل على بكالوريوس إدارة الأعمال قسم الإدارة عام ١٩٨٧م.

عمله :

بعدما أنهى أحمد تعليمه بأمريكا عاد إلى الكويت، فالتحق بالبنك التجاري في الفترة الصباحية، وكان في الفترة المسائية يعمل في إحدى شركات الغنام.. ثم تفرغ للعمل في شركات العائلة.

كان في البداية قد التحق بالبنك التجاري موظفاً، وظل يتدرج حتى أصبح رئيس قسم أول. وبعد تركة البنك التجاري عمل مديراً عاماً لمجموعة الغنام، ثم رئيس الجهاز التنفيذي لمجموعة الغنام. ثم رئيس مجلس إدارة مجموعة كابيكو القابضة، كما أنه عضو بعدة شركات مساهمة عامة.

زواجه وأسرته :

تزوج أحمد بعد تخرجه من الجامعة وحصوله على الوظيفة المناسبة، ورزقه الله تعالى بأربعة أولاد وبنت واحدة هم:

عبدالعزيز: ولد عام ١٩٨٨م. وعبدالله: ولد عام ١٩٨٩م.
وناصر: ولد عام ١٩٩٢م. وأنس: ولد عام ١٩٩٧م.
وأخيراً سدن: ولدت عام ٢٠٠١م.

صفاته وأخلاقه :

يتمتع أحمد بالعديد من الصفات الطيبة أبرزها حسن الخلق، عملاً بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا**»[1]. فحرص على أن يتصف بالهدوء وطول النفَس والصبر في التعامل مع الآخرين، وقد حقق له ذلك نجاحاً في التعاملات الإدارية. كما أكسبه قدرة على التواصل الاجتماعي مع الناس فأحبه الجميع.

كما أنه من محبي الخروج إلى الطبيعة فيقضى وقته في فصل الشتاء في البر، ويكثر من ارتياد البحر في فصل الصيف.

---

(١) رواه الترمذي.

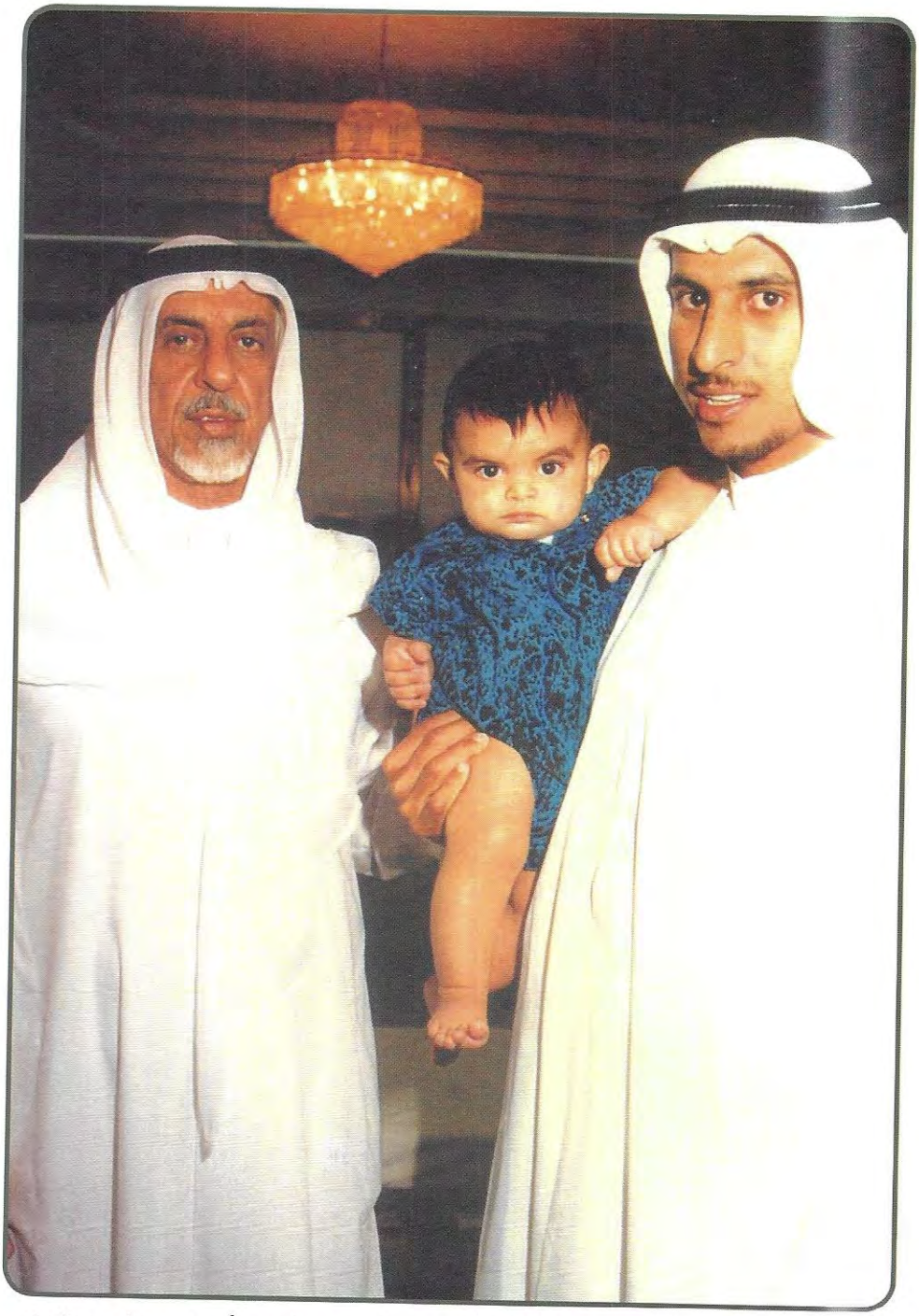

العم عبدالعزيز أحمد الغنام مع ابنه الأكبر أحمد وحفيده عبدالعزيز أحمد عبدالعزيز الغنام، وكان عمره آنذاك أقل من السنة وهو أول حفيد له من الأولاد.

د. غنام عبدالعزيز أحمد الغنام

مولده ونشأته :

ولد غنام في منطقة الفيحاء في ٢٠/ ١٠/ ١٩٦٥م. . ونشأ فيها. . ثم انتقل إلى ضاحية عبدالله السالم عام ١٩٧٤ في العاشرة من عمره.

ونشأ في بيئة المساجد بين الشباب الصالح، فتأثرت ملامح شخصيته بهذه النشأة الطيبة، مما انعكس على صفاته وأخلاقه وأكسبه مهارات وخبرات من سابقيه في مجال الدعوة.

تعليمه :

تلقى غنام تعليمه في المرحلة الابتدائية في مدرسة ابن رشد في منطقة الفيحاء، ثم المتوسطة في مدرسة معن بن زائدة في ضاحية عبدالله السالم، ثم الثانوية في مدرسة يوسف بن عيسى بعدها توجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية قبلة كثير من طلبة العلم في المرحلة الجامعية. . ودرس الرياضيات هناك.

وبعد حصوله على البكالوريوس شد الرحال إلى المملكة المتحدة، حيث حصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة برمنجهام، في مجال أصول التربية والإدارة التربوية عام ٢٠٠٣م.

زواجه وأسرته :

أثناء دراسة د. غنام بالولايات المتحدة، اطلع على مجتمع غريب في عاداته وأخلاقه وثقافته، وبه العديد من العادات السيئة كالاختلاط المشين وانتشار الأمراض الأخلاقية وانحراف الشباب والفتيات. لهذا أراد الشاب الصالح غنام - الذي تربي ونشأ في بيئة صالحة طيبة - أن يعف نفسه بالزواج في شرع الله الحلال، فتزوج في أغسطس ١٩٨٨م قبل إنهاء دراسته بأمريكا من كريمة إحدى الأسر الكويتية الفاضلة، وأنجبت له ثلاثة أولاد، هم: عبداللطيف وعلي وعبدالعزيز، وبنتين هما دلال ونورة.

صفاته :

يتمتع د. غنام بالعديد من الصفات الطيبة التي وهبه الله إياها بفيض جود لا ببذل مجهود. وإن كان للعائلة الكريمة والأسرة الفاضلة التي نشأ فيها دور بارز في تحليه بهذه الأخلاق الفاضلة الميمونة.. فقد ورث من والده حب التواصل الاجتماعي، فالمؤمن إلف مألوف، كما قال ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ مُؤْلَفٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ**»(١).

كما أولى صلة الرحم العناية اللائقة بها، رغبة في الثواب من الله الكريم.

ليس هذا فحسب، بل كان ولا يزال حريصاً على التواصل الاجتماعي مع الجميع لا سيما جيرانه وذوو قرابته، ولذا فإنه يولي عناية واهتماماً للديوانيات والمنتديات الاجتماعية.

كما أنه تعلم من أبيه حب الخير والمبادرة إليه، وهو إحدى علامات الريادة الاجتماعية وتمتع المرء بحب الناس وثقتهم به.

عمله :

فور تخرجه وحصوله على بكالوريوس العلوم (قسم الرياضيات) عام ١٩٩٠م، عمل غنام في سلسلة الشركات التابعة للعائلة منذ عام ١٩٩١م حتى عام ١٩٩٨م.

---

(١) رواه أحمد.

لقطات تمثل الاستقبالات الرسمية لإهداء رسالة الدكتوراه التي حصل عليها د. غنام عبدالعزيز الغنام في يوليو ٢٠٠٣م.

ثم أكمل دراسته العليا، فعمل في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب عضواً بهيئة التدريس في قسم الأصول والإدارة التربوية بكلية التربية الأساسية، بالإضافة إلى انتدابه بشكل دائم للتدريس في القسم المناظر لقسمه بكلية التربية في جامعة الكويت.

مناصب وإنجازات :

بالإضافة إلى ذلك تبوأ د. غنام العديد من المناصب وزاول العديد من الأعمال التي يمكن اختصارها كما يلي :

- مدير عام (شركة النيكل والبطاريات) إحدى شركات القطاع الخاص بمجموعة الغنام.
- عضو هيئة تدريس بكلية التربية الأساسية - قسم الأصول والإدارة التربوية.
- كما أنه كاتب في جريدة «القبس» من خلال زاوية «معادلات تربوية» التي يطل من خلالها على قراء الجريدة، حيث يتناول القضايا التربوية وأبعادها وآثارها على المجتمع ككل.
- كاتب زاوية «مطبات تربوية» في إحدى المجلات، حيث يتناول بعض المشكلات التربوية ويقترح حلولاً لها.
- له تحت الطبع- كتاب بعنوان: «الوجيز في أصول التربية».

فيصل عبدالعزيز أحمد الغنام

المولد والتعليم :

ولد فيصل عبدالعزيز أحمد الغنام في الكويت في ٢١/ ٦/ ١٩٧٧م، وما إن أتم عامه السادس حتى اصطحبه والده إلى مدرسة الشويخ الابتدائية فأقبل على العلم إقبال المحب النهم، متشوقاً إلى هذا العالم الجديد الذي لم يسبق له أن رآه من قبل.

وبعد إتمام المرحلة الابتدائية التحق بمدرسة الغزالي المتوسطة ثم مدرسة يوسف بن عيسى الثانوية. . تلك المدرسة التي أطلقت على اسم أحد أعلام الكويت في مجال الدعوة والتعليم، فكانت حافزاً لكثير من الطلبة للتميز والتفوق والإجادة.

وبعد حصوله على الثانوية (وكانت آخر دفعة نظام عام في مدرسة يوسف بن عيسى)، بدأت مرحلة جديدة في حياة فيصل، هي مرحلة الانفتاح على العالم الفسيح من خلال الجامعة، حيث اختلاف المشارب والمآرب والطموحات والأحلام، وحيث تفاوت الهمم والعزائم والقدرات.

وكان فيصل في أول دفعة، حسب النظام الجديد للعلوم الإدارية، بعد أن كان اسمها كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية. وقد حصل على البكالوريوس عام ٢٠٠٠م.

رحلته في بداية العمل :

بعد تخرج فيصل من الجامعة وإنهاء المرحلة العلمية، بدأت المرحلة العملية في حياته. فكانت مرحلة جديدة وضعته على أولى عتبات تحمل المسؤولية وبناء الأسرة.

وقد تعددت مجالات ومحطات عمل فيصل كالتالي :

١- عمل بعد تخرجه في بيت الاستثمار العالمي (جلوبال) بوظيفة ضابط علاقات العملاء عام ٢٠٠١م.

٢- ثم انتقل إلى البنك التجاري، حيث عمل محللاً مالياً ثم ضابط ائتمان، ثم ضابط ائتمان أول بإدارة الائتمان التجاري لمدة أربعة أعوام(من ٢٠٠٢- ٢٠٠٦).

٣- ثم انتقل إلى شركة الرتاج للاستثمار بمسمى (مساعد مدير) في إدارة الاستثمار في عام ٢٠٠٦م.

٤- ثم انتقل إلى شركة دار الاستثمار بمسمى «مدير قطاع التسهيلات» في إدارة الخزينة والتخطيط المالي في عام ٢٠٠٨م، تحقيقاً لرغبته وطموحه للتقدم والتطور في المجال الوظيفي.

٥- إضافة إلى عمله في شركة دار الاستثمار فإن فيصل يزاول أيضاً بعد الأعمال العائلية والخاصة - راغباً في تحقيق الذات وتحويل طموحاته وأحلامه إلى مشروع ملموس على أرض الواقع - مثل:

- رئاسة مجلس إدارة شركة أرض الخليج القابضة.
- تأسيس مكتب استشارات إدارية واقتصادية.
- المشاركة في كثير من الدورات في مجال الاستثمار والبنوك.

هواياته :

لم تمنع مهام فيصل وكثرة مشاغله من أن يقتطع جزءاً من وقته لممارسة لبعض الهوايات. فهي ضرورية للترويح عن النفس في ظل ضغوط الحياة، حتى يستطيع المرء أن يواصل عطاءه بنجاح. ولقد تعددت

فيصل عبدالعزيز الغنام في حفل استقبال الشيخ عبدالرحمن السديس إمام الحرم المكي الشريف، وقد حرص على أن ينال ابنه البكر عبدالعزيز – رغم صغر سنه – شرف السلام والمصافحة على الشيخ السديس، ويبدو في أقصى يمين الصورة سعادة السفير السعودي د. عبدالعزيز بن إبراهيم الفايز، وعن يمين الشيخ السديس معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية آنذاك د. عبدالله المعتوق، وقد حرص أبناء الصف الثاني من عائلة الغنام الكريمة على المساهمة الجادة في استقبال ضيوف الديوان دعماً منهم للصف الأول من العائلة الكريمة فكان الأبناء في ذلك خير سند للآباء

هوايات فيصل، وإن كان يجمع بينها رابط مشترك وخط واضح هو حب الانطلاق والحياة الطبيعية والرغبة في التجديد الدائم والإقبال على الحياة بتفاؤل. فهو يمارس الأنشطة البحرية كصيد الأسماك والسباحة وكذلك رحلات البر.

زواجه وأسرته :

بعد استقرار فيصل الوظيفي وتحقيق بعض أحلامه في الحياة العملية، كان طبيعياً أن يبحث عن الاستقرار العاطفي والأسري ويلبي نداء الفطرة بداخله، فبدأ البحث عن شريكة لحياته، وقدر الله له أن يتزوج من كريمة بدر سليمان الخميس في يونيو ٢٠٠٣م، ورزقه الله تعالى منها ولدين هما: عبدالعزيز (تيمناً بالاسم الكريم لوالده)، المولود عام ٢٠٠٥م. ثم بدر (تيمناً بالاسم الكريم لوالد زوجته) المولود عام ٢٠٠٧م. وها هما يملآن البيت حوله سعادة وحبوراً، ويدفعانه إلى مواصلة رحلة العطاء في الحياة بكل حب وثقة ونشاط.

بدر عبدالعزيز أحمد الغنام

مولده وتعليمه :

ولد بدر الغنام في ١٣ نوفمبر ١٩٨٤م في ضاحية عبدالله السالم في الكويت. ونشأ وترعرع في بيت والده عبدالعزيز الغنام.

تلقى تعليمه الأولي في عدة مدارس في منطقة ضاحية عبدالله السالم، على يد الكثير من الأساتذة والمعلمين.

وبالرغم من التحاقه بالعمل وانشغاله به بعد حصوله على شهادة الثانوية؛ إلا أنه واصل اجتهاده فحصل على دبلوم من الكلية الأسترالية.

وها هو ذا يكمل دراسته الجامعية، رغبة في تحقيق طموحاته وأحلامه.

صفاته :

يتمتع بدر الغنام بالكثير من الصفات الطيبة والسجايا الفاضلة التي اكتسبها من البيئة الطيبة التى نشأ فيها وتربى في أحضانها.. كما قال القائل:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوهُ

وما دان الفتى بحجىً[1] ولكن يعوده التدين أقربوهُ

وكما يقال فإن الطفل كقطعة الإسفنج يتشرب من البيئة التي يوضع فيها، فإن وضُعت في ماء تشربت ماءً، وإن وضعت في عسل تشربت عسلاً.. وهكذا. ولذا فقد تشرب بدر العديد من الصفات الحسنة كالكرم والأمانة وحب مساعدة الفقراء والمساكين.

---

(١) بحجى : بعقل

عمله :

يعمل بدر الغنام حالياً في سوق الكويت للأوراق المالية، وبالتحديد في شركة الخليج للوساطة المالية.

ويشغل باله حالياً الترقي في عمله والحصول على مزيد من الدورات والمشاركة في الفعاليات، حتى يطور نفسه وفي الوقت ذاته ينهض بمستوى عمله.

في لقاء كريم مع ولي العهد سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح لدعوته إلى حفل زفاف ابنه بدر (أقصى يسار الصورة)، بمعية أخيه وعضيده العم محمد أحمد الغنام (على يمينه)

زواجه :

تزوج بدر بتاريخ ١٥ يناير ٢٠٠٨ راغباً في إعفاف نفسه وطاعة ربه واتباع سنة نبيه ﷺ، ومتطلعاً إلى تكوين أسرة صالحة تسهم في خدمة وطنها، ورفع رايته، كما هو عهد أهل الكويت بعائلة الغنام الكريمة، التي تمتلك وتدير العديد من الشركات التجارية الرائدة والناجحة بالكويت.

كلمة حق: المرء بإخوانه

ما أروع الأخوة، إنها الرابطة الأبدية التي لا تنفصم عراها مهما تقدمت بالمرء السنون، ومرت عليه الأعوام، لابد أن يذكر أخاه وينعم بما أودعه الله في قلوب المتآخين من ود بعضهم بعضاً، وحرص بعضهم على بعض، فإذا مال الدهر بأحدهم كان أخوه سنده ومعينه على تخطي المحن وتجاوز العقبات، هذا شأن كل أخوةٍ في الإسلام، فإذا اجتمعت معها أخوة النسب قويت هذه الصلة وزادت، وصار كل أخ مع أخيه كروحين حَلاَّ في بدن واحد، ونادى كل منهما أخاه قائلاً:

أخي في فؤادي وفي مسمعي وفي خاطري أنت والأضلعِ

أخي في حناياك يسري هوايَ وروحُك في الكون تسري معي

فإذا كانا أَخَوين متجاورين، صار لكل منهما حقوق الجوار كاملة مضافاً إليها حق الصلة والقرابة.

يحكى عن الحجاج بن يوسف الثقفي أنه قضى بقتل ثلاثة رجال دفعة واحدة، فجاءت امرأة إلى مجلسه تبكي، وأخبرته عن صلتها بهؤلاء الرجال الثلاثة، فأحدهم ابنها والآخر زوجها، أما الثالث فهو أخوها، وجاءت تشفع فيهم جميعاً حتى يخلي سبيلهم، ولكنه

اختبرها اختباراً قاسياً على نفس كل إنسان، فقال لها: اختاري واحداً منهم أخلي سبيله وأعفو عنه، فوقفت حائرة أمام طلب الحجاج، ثم حزمت أمرها واستجمعت شتات نفسها وقالت: أختار أخي. فتعجب الحاضرون من ذلك، فقالت في كلمات محدودات: الابن مولود، والزوج موجود، والأخ مفقود.

فالناظر في هذه القصة بعين متدبرة فاحصة يتفهم مقصدها، فالمرأة يمكنها تعويض الزوج بزوج آخر، والابن بابن آخر، فإذا فقدت الأخ فلن تجد له عوضاً بعد وفاة الأب والأم.

تلمح هذا المَعْلَم واضحاً في حياة العم عبدالعزيز الغنام الذي جعل يده هي يد إخوانه، وفخره فخراً لإخوانه، وديوانهم واحد، فكان يعتز بجمع أسمائهم مع اسمه في الشركات التي ينشئها مع إخوانه، ليعلن بوضوح حبه الكبير لإخوانه، فهم القائمون معه بمسؤوليات العمل والديوان على السواء، سواعدهم مع ساعده، وتجتمع قلوبهم في زمرة واحدة تظللها الرحمة والسكينة بقرب الإخوة بعضهم من بعض، وحرص كل واحد منهم على الآخر.

عبدالعزيز ومحمد ويوسف، إخوة ثلاثة في نسيج واحد، في دعوات العيد وتهانيه تذكر أسماؤهم معاً، وفي رمضان واستقبالاته، وفي المناسبات المختلفة على مدار العام.

يذهب الزائر للديوان فيجدهم جميعاً يقومون على خدمة زوار

صورة للأشقاء الثلاثة في بيتهم بالفيحاء قطعة ٧ مقابل شارع الرياض، في شتاء عام ١٩٧٢م، التقطها موظف أمريكي بإحدى أكبر الوكالات التجارية في ديترويت بالولايات المتحدة الأمريكية، والتي تتعامل معها شركات الغنام

الديوان وضيوفه هم وأبناؤهم لا فرق بينهم، وفي الصيف حين يخرج الجميع في رحلاتهم، رتبوا معاً من يقوم بأمر الديوان طوال فترة الصيف، لا يغلقون ديوانهم كما يفعل الكثير من أصحاب الدواوين في تلك الفترة - ولهم كل الحق في ذلك - ولكن اختيار الغنام يأتي استشعاراً لوحدة الأسرة وترابطها، فهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، كما وصف النبي الكريم ﷺ، واستشعاراً من جهة أخرى لأهمية التواصل مع رواد ديوانهم العامر طوال أيام العام، فلا انقطاع ولله الحمد والمنة.

هذه حال الإخوة الكبار الثلاثة، وامتداداً لهذه السلسلة المباركة يظل الحبل موصولاً مع أبنائهم، فقد خرَّجوا جيلاً صالحاً يتحمل المسؤوليات ويقدرها قدرها، ويسعى ليصل السابق باللاحق، فهم خير خلف لخير سلف، علموا أن آباءهم تركوا في أعناقهم مسؤولية كبرى، وحتى يقوموا بها فعليهم السير على درب هؤلاء الأفذاذ السباقين، وأن يحافظوا على ما تركوا من مجد وشرف.

وبترتيب هؤلاء الأهل الكرام لأحوال الديوان ظل مفتوحاً ولا يزال طوال العام، ماعدا يومي الخميس والجمعة، فقد خصص آل الغنام هذين اليومين لرعاية أهلهم وأسرهم، والترويح عن أبنائهم، فقد أدركوا حقيقة أن البناء لا يكتمل جمال مظهره إلا بروعة مخبره وداخله، فراعوا حقوق أهلهم امتثالاً لقول النبي ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**» رواه الطبراني بإسناد حسن.

كما أتاحوا كذلك بالمقابل الفرصة السانحة للرواد الكرام في ديوانهم العامر للتواصل مع أسرهم الكريمة، فهي إذن لمسة اجتماعية تربوية شاملة للغنام وأحبابهم.

فما أجمل أن يلتقي الآباء بالأبناء والزوجات، لينعموا بحلاوة لقاء بعضهم بعضاً بعد عناء أسبوع من العمل والاجتهاد في خدمة الكويت وشعبها، يتدارسون في هذين اليومين جدول عمل لأسبوع مقبل، حتى تنتظم مسيرة الحياة، وتظهر الثمرة إلى أن يحين القطاف، فيفرح الجميع بما أعدوا في حياتهم لآخرتهم، ويجدون ثواب ما قدموا بنعيم ما أملوا وطلبوا.

فلله درها من أسرة مترابطة متماسكة ضد عواصف المنازعات، ورياح الخصومات، فأصبحوا يداً واحدة لغاية نبيلة، وهدف شريف تلخصه الآية الكريمة في آل داود عليه السلام ومن سار سيرتهم:
﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾ سورة سبأ

أدام الله عليهم هذا التواصل فيما بينهم، وفيما بينهم وبين أحبابهم في الكويت وخارجها.

العم عبدالعزيز يتوسط شقيقيه العم محمد (إلى يساره) والعم يوسف (إلى يمينه)

وكلمة حق أخرى: والمرء بأبنائه

وهي الأخرى لا تقل أهمية عن الأولى.

فالمرء كذلك بأبنائه.. فهم امتداد له، كما أنه عمق لهم.

إنهم نتاج تربيته.. ومظهر جمالي كمالي من آثار نعمة الله عليه وانعكاس آثار تربيته لأبنائه على حياته الدنيوية وادخار الأجر له في حياته الأخروية.

ألا ترى عزيزي القارئ أن حسن التربية للأولاد بحد ذاته عبادة كبيرة تستمر في الأجر والثواب حتى بعد وفاة المرء، وقد قال المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».[1]

وقد حرص الإخوان عبدالعزيز ومحمد ويوسف على إعطاء الثقة لأبنائهم في استقبال ضيوف الديوان، والوقوف على خدمتهم في مناسبات الأعياد والولائم والإفطار.

بل استنوا سنة حسنة أن الديوان لا يغلق أبوابه عن رواده في فصل الصيف وهي الظاهرة الجديدة التي انتشرت في المجتمع الكويتي في

---

(١) رواه مسلم.

السنوات الأخيرة، وقد عمدوا إلى توزيع المسؤولية في فتح الديوان طوال العام[1]، وبالتالي تناوبوا على فتح الديوان طوال الإجازة الصيفية، والموجود منهم بما في ذلك أبناؤهم يقومون بمهمة الاستقبال والضيافة وإنزال الناس منازلهم وإعطائهم حقهم من حسن الاستقبال وواجب الضيافة.

فضلاً عن إشراك الأبناء في مسؤوليات إدارة الأعمال التجارية وإعطائهم الثقة الكاملة مع التعليم والرقابة للأخطاء - إن وجدت - وتقويمها أولاً بأول.

وهذا الحديث يجر بعضه بعضاً ليلقي بظلاله على الدعم المعنوي والمادي لبناتهم أيضاً وليس هذا موضع التفصيل في هذا الموضوع الثري باللفتات الاجتماعية الجميلة.

---

(١) عدا أيام الخميس والجمعة كما أسلفنا، فهي أيام اجتماعية للأهل فيها حقوقهم، حيث إن «خيركم خيركم لأهله»، ليس فقط للغنام، بل لرواد ديوانهم، فلا ينقطعون عن أهلهم، ولا عن الديوانيات الأخرى.

عائلة الغنام

ثانياً: ديوان الغنام

المكانة الرفيعة والمهمة الفعالة للديوان الكويتي[1]

إن مفهوم كلمة «الديوان» ويسمى أحياناً «الديوانية» في المجتمع الكويتي هو أنه مكان منعزل عن البيت له باب خارجي يخصص لجلوس الرجال، وهو بمثابة نادٍ يضم مجموعات من الناس يشكل مجتمعاً صغيراً حيث يتداولون فيه مختلف شؤون الحياة المعيشية والتجارية والسياسية والأدبية والفكرية، عفوياً بلا منهجية منظمة حسب الأحداث والظروف.

ولم يكن مبنى الديوان مستقلاً بالضرورة عن مبنى البيت طالما كان له مدخل خارجي مباشر بعيد عن مدخل الحرم، ومع ذلك خصصت بعض الأسر الموسرة أحد بيوتها كديوان مستقل يلحق به غرفة ينام بها الضيوف وعابري السبيل، وأحياناً كانوا ينامون في الديوان نفسه إن كان واسعاً.

وكان بعض الدواوين يستقبل زواره بعد صلاة الفجر حتى شروق الشمس وسعي الناس لطلب الرزق، وبعضها يستقبل رواده عصراً أو مساء وهكذا، وقد اشتهر ديوان الفلاح بمنطقة القبلة، وديوان الرومي في منطقة الشرق على سبيل المثال بفتح الديوان بعد جميع الفروض

(١) بالاستفادة من كتابنا «الوصول إلى الأصول.. أوراق كويتية في سياق السيرة العائلية.. عائلة الجارالله الخرافي» - الكويت ٢٠٠٧م.

واستقبال الناس في كل الأوقات حتى كانت تسمى ديواينة «خمس فروض» أو تسمى «سدَّاحَة»، مثل «سداحة الفلاح» وقد اشتق هذا الاسم من التعبير الشعبي في اللهجة الكويتية للشخص المستلقي حيث يسمى «منسدحاً».

وبعد حركة التثمين وخروج الناس من مناطق القبلة والشرق والمرقاب في مدينة الكويت إلى ضواحيها، استمر بناء الدواوين كجزء ملحق بالبيوت، ثم برزت ظاهرة تخصيص المبنى كله للديوان.

ولعل مفهوم الديوانية من الشيوع بدرجة واضحة تشرح نفسها لكثرة الدواوين وروادها في المجتمع الكويتي، ولكننا يمكن أن نقدمها لغير الكويتيين بشرح مختصر - ولكن جامع مقتبس من نشرة لطيفة أصدرها ديوان العم عبدالعزيز أحمد الغنام وإخوانه من صفحتين - وباللغتين العربية والإنجليزية[1] - بغرض تعريف زوار ديوانه العامر غير الكويتيين بنظام الديوانيات في الكويت، وقد استعنا بهذه النشرة في هذا السياق تقديراً وعرفاناً لمن أعدها وأصدرها حيث نسجل هنا بلا تحيز أو مبالغة أنه (أي العم عبدالعزيز أحمد الغنام وإخوانه) قد وظف الديوان بشكل حضاري أبرز - ومازال يبرز - الكرم الكويتي والطيبة التي كان ولا يزال

(١) يشرع العم عبدالعزيز أحمد الغنام وإخوانه الآن بإعداد ترجمة لهذه النشرة بإحدى عشرة لغة جامعة لأهم لغات العالم وستضم في كتيب واحد إن شاء الله، ولا يحتاج ذلك إلى مزيد من شرح لمدى حرص الغنام على إظهار الديوان الكويتي ودوره الفعال في المجتمع لكل ضيوف الكويت.

عليها الشعب الكويتي، وكذلك شاركه في هذه المكرمة العم عبدالعزيز سعود البابطين الذي فتح ديوانه أيضاً لضيوف الكويت الكرام، فهما يدعوان من استطاعا من ضيوف الكويت بحيث يعرفانهم على بعض أهل الكويت وشعبها الكريم كما هو بكل عفوية وبلا تكلف.

وأما نشأة الدواوين في الكويت فهي قديمة قدم أهلها، وقد طوروها بما يناسب ظروفهم، فقد بدأت الدواوين على أنها مكان لقاء، ولم تكن بهذا الشكل الواسع الذي هي عليه اليوم، لأسباب كثيرة أهمها الظروف الاقتصادية.

فقد كان في كل حي ديوان غالباً ما يكون مرتبطاً بالأسرة التي تمتلك القدرة المالية على تحمل نفقاته وواجباته، وفي الماضي كان في الدواوين سكن للضيوف، وحالياً قليل من الدواوين يوجد بها سكن، وذلك بسبب وجود الفنادق.

وقد تطور الديوان ليصبح محلاً للفصل في المنازعات، والتقاء أسر الحي وتبادل الأخبار، ثم اكتسب أهمية أكبر فصار وسيلة لنشر الخبر ونقل الرأي. وبلغ من الأهمية أن أمير البلاد يزور بعض الدواوين في المناسبات العامة، وبالمثل يرد عليه أصحابها الزيارة، وقد استمرت هذه السنة الحميدة على مر السنين، حيث تمسك الأمراء والشيوخ وسائر المسؤولين وأعيان البلاد بهذا التقليد الطيب.

ثم تطور الأمر بقدوم الثروة في الستينيات، وازدادت الدواوين في العدد والأهمية، وانتقلت من مناطقها القديمة إلى المناطق الجديدة إلا القليل منها، فبعد أن كان عدد الدواوين أول ما بدأت لا يزيد على العشرين، صارت الآن بالمئات - إن لم تكن بالآلاف فعلاً على مستوى الكويت كلها - وتنافس الناس في تطويرها وتحسين طرازها.

ومع أن الدواوين القديمة كانت مفتوحة لاستقبال الناس يومياً، فإن كثيراً من الدواوين الحالية قد خصصت يوماً معيناً تفتح فيه أبوابها لتستقبل زوارها وروادها، وفي ساعات محددة، كما تستقبلهم في المناسبات مثل الأعياد وشهر رمضان المبارك ومناسبات الزواج والعزاء.

ولعله من المناسب هنا استعراض الدور الرائع والحيوي الذي لعبه الديوان في المجتمع الكويتي.

إن نظام الدواوين نظام مؤسسي يحكمه العرف والتقاليد، وهو أقدم نظام مؤسسي عرف في الكويت، وتأتي أهميته كذلك من أنه نظام إعلامي سياسي اجتماعي نفسي وترويحي، وهو منتدى فعال حتى في أحلك الظروف التي مرت بها دولة الكويت.

ولقد برزت هذه الحقيقة للعيان وقت الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت، فقد كان للدواوين دور مميز كوسيلة اتصال ومركز

إعلامي وخدماتي وعملياتي لمقاومة المحتل، ودعم الصمود والعصيان المدني للشعب الكويتي.

هذا ولا يقوم نظام الدواوين على الحزبية أو الطائفية أو القبلية، بل هو نظام فريد يجلس فيه الغني والفقير جنباً إلى جنب، والسياسي المعتدل مع المتحمس مع غيرهم دون مراتب في الجلوس إلا حسب عامل السن، والحوار بالديوان تسوده الحرية والمساواة، ويتصف حضوره بالطابع الاختياري البحت.

وتزداد أهمية الديوانية كلما كانت متعددة الألوان مفتوحة النقاش ذات توجه عام، وتبرز بعض الدواوين عن الأخرى في الأهمية حسب رقي الحوار فيها.

وللدواوين فضل كبير في ترابط أهل الكويت حيث تلعب المجاملات دوراً كبيراً في القضاء على حدة الخلاف، ولهذا لم تبرز في الكويت على مدى تاريخها أفكار متطرفة لا سياسياً ولا طائفياً أو دينياً، لأن عرض هذه الأفكار والموضوعات وبحثها يتم في جو مفتوح في الديوان مما يعدل مسارها ويصحح من أفكارها غالباً.

وكذلك نادراً ما يتقاطع أهل الكويت لما يفرض عليهم نظام الزيارات من إذابة الجليد وتبادل الأحاديث في الأفراح والأحزان حيث يلعب الديوان دوراً مهماً في توثيق الصلات والتواصل وإتاحة فرص طبيعية للالتقاء العفوي في مناسبات الأفراح والأحزان.

إن تبادل الزيارات في الدواوين والقيام بواجباتها هو أحد أهم مظاهر النشاط الاجتماعي في الكويت، وأي فرد مهما علا مركزه لا يمكن أن يكون مقبولاً اجتماعياً إذا أخذ موقفاً سلبياً من نظام الدواوين.

ومن يرد أن يلعب دوراً سياسياً أو اجتماعياً بارزاً فعليه أن يحافظ على زياراته للدواوين وأخذ خلاصة ما يقال بها مأخذ الجد، فهي تعطي الانطباع الصحيح عن حقيقة الرأي العام، وكذلك هي التي تساهم في تشكيله وصناعته، لهذا ترى المؤسسات الرسمية تهتم برصد نبض الدواوين وبما يطرح بها، وبالأخص تلك الدواوين التي لها حضور جماهيري عريض، ويشترك في حضورها قطاع واسع من أطياف المجتمع.

مسجد الغنام

المساجد بيوت الرحمن، وموئل الإيمان ومهوى الجنان، فيها تطمئن القلوب، وتمحى الذنوب ويتجلى على خلقه الله علام الغيوب، فعندما يرغب المسلم في مناجاة ربه والتقرب إليه لا يجد ملاذاً لذلك أفضل من بيت الله، فبدخوله تحل الرحمات وتنزل البركات، ويحصد الذاهبون إليه الحسنات، وتغشاهم ملائكة رب الأرض والسموات، وبناة المساجد يحبهم الله تعالى ويقربهم إليه زلفى، وقد صدق فيهم وعد النبي الكريم ﷺ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ لِبَيْضِهَا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**» رواه أحمد في المسند.

ولهذا فقد حرص العم عبد العزيز أحمد الغنام وإخوانه حفظهم الله على أن يكون لهم سهم وافر في هذا المجال وهو عمارة المساجد بيوت الله تعالى في الأرض عملاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ سورة التوبة.

وقد تأسس مسجد الغنام في مدينة الزلفي عام ١٩٧٩ ويتسع لعدد ٢٥٠٠ مصلٍ تقريباً، ويقع على طريق السفر الواصل إلى الكويت والذي يخترق مركز المدينة.

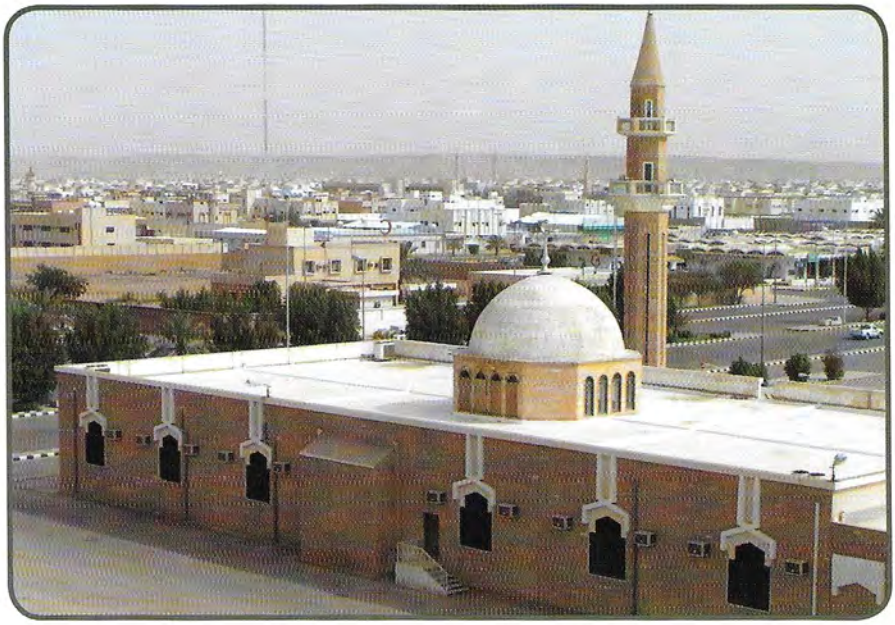

منظر جوي لمسجد الغنام الذي بُني في مدينة الزلفي عام ١٩٧٩ ويتسع لعدد ٢٥٠٠ مصل تقريباً، ويظهر في يسار الصورة طريق السفر الواصل إلى الكويت والذي يخترق مركز المدينة.
- تصوير السيد عبدالرحمن الطريقي

صورة من زاوية أخرى للمسجد حيث تبدو فيها المئذنتان - تصوير السيد عبدالرحمن الطريقي

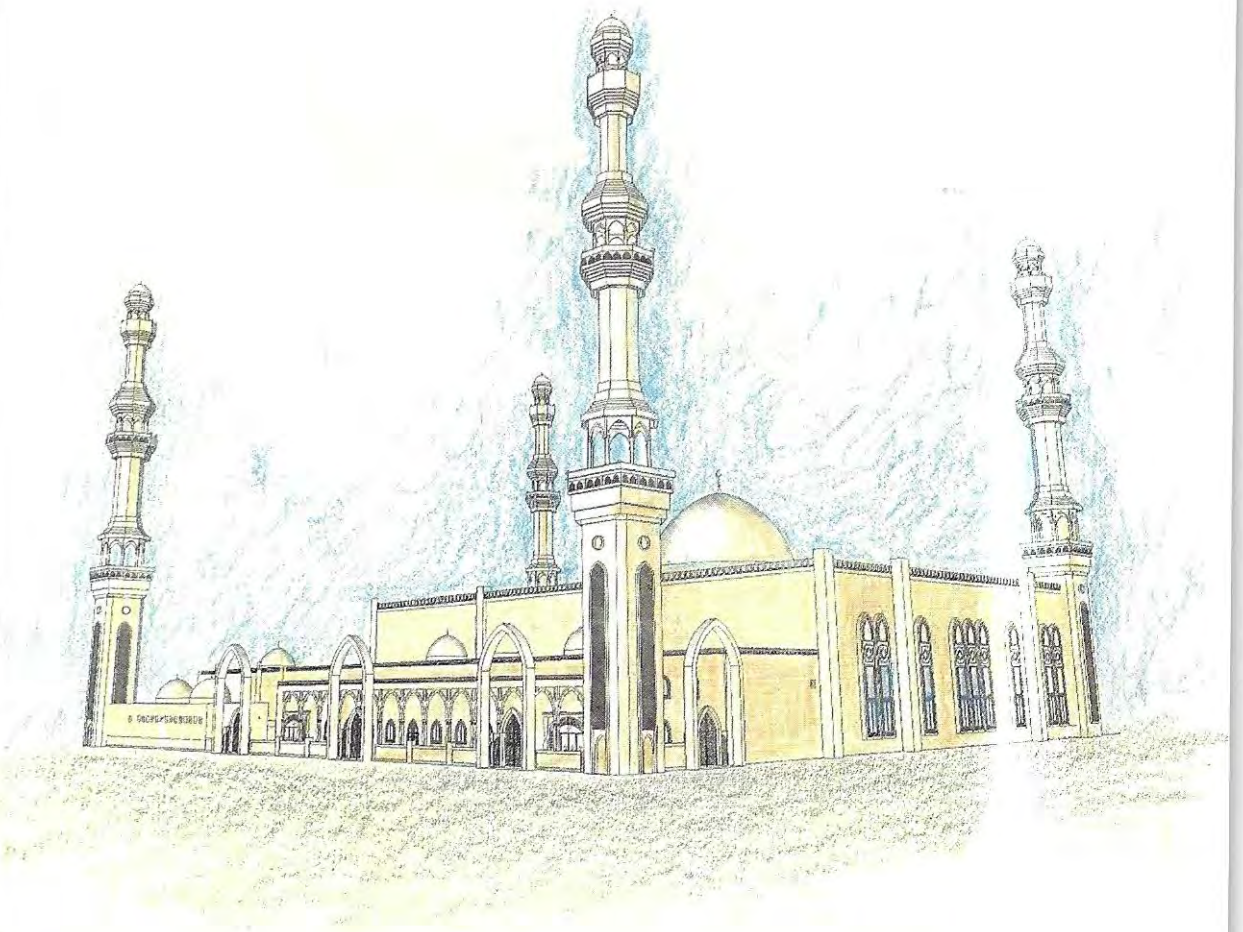

صورة مسجد الغنام الجديد بالزلفي حسب المخطط المقترح لإعادة إعمار المسجد في مكانه الحالي

المكانة الرفيعة والمهمة الفعَّالة لديوان الغنام

فصلنا في موضع سابق من هذا الكتاب كيف أن لديوان الغنام مكانة رفيعة ارتفعت بمستوى عطائه واستقباله لأكبر ضيوف الكويت فضلاً عن عامة الشعب سواء بسواء بلا تفرقة ولا تمييز.

وهذا ما جعل التكامل بينها وبين الاستقبالات الرسمية سمة جيدة أعطت المجال لضيوف الكويت للتعرف على الشعب الكويتي عن قرب.

وقد نالت هذه الضيافة من اهتمام أصحاب الديوان ما جعلها من أفضل مستويات الضيافة التي تقدمها أفضل شركات الفندقة والخدمات الغذائية، بل كان الاهتمام الشخصي ذو النَّفَس الكويتي هو الطابع الذي يعطي هذه الضيافة خصوصيتها الكويتية.

ومن الجدير بالذكر أن ديوان المرحوم أحمد بن غنام بن عبدالعزيز الغنام كان موجوداً في منطقة القبلة شمالي المساكن الواقعة على الصيهد - شارع فهد السالم حالياً باتجاه مسجد الملا صالح.

واستمر أبناؤه وهم عبدالعزيز ومحمد ويوسف على نفس النهج بفتح ديوان الغنام بالفروانية ثم منطقة الفيحاء، وبعدها انتقلوا إلى ضاحية عبدالله السالم وشيدوا ديوانهم عام ١٩٧٤م وأعادوا بناءه عام ١٩٨٤م.

وقد تم تسجيل الديوان رسمياً كوقف ذُري لكي يستمر في دوره الاجتماعي عبر الأجيال إن شاء الله.

إطعام الطعام

بعد أن تحدثنا عن ضيافة الغنام على المستوى الرسمي - وسنفصل لاحقاً مستوى هذه الضيافة - نتساءل : هل غفل أصحاب ديوان الغنام العامر عن ضيافة الفقراء من الوافدين والعمال؟ وهل غفلوا عن تحذير النبي الكريم ﷺ لمن آثروا الأغنياء، وقصروا في حق البسطاء والفقراء؟ فقال ﷺ: «شر الطعام طعام الوليمة، يدعي إليها الأغنياء دون الفقراء» متفق عليه.

كلا والله، فأصحاب الفضل في المسؤوليات الكبرى - رغم كثرتها - لم تشغلهم عن مسؤوليات أخرى تبدو ضئيلة لا يؤبه لها، ولا يهتم بها أحد، ولكنهم لم ينسوا هؤلاء البسطاء محدودي الدخل. فيا ترى ما كانت عُدة ديوان الغنام معهم؟ وكيف كان يقوم على شؤونهم أهل الديوان خاصة في باب إطعام الطعام؟

هذا ما سنعرضه في السطور التالية.

يبدو جلياً لكل ذي بصيرة عظم الفضل وجزيل الثواب الذي اختص به شهر رمضان الكريم عن غيره من الشهور، في الخصائص الموجبة لدخول جنة الله سبحانه التي أعدت للمتقين، هذه الخصائص تحدو كل إنسان إلى دار الخلود والنعيم المقيم، وتتوق نفسه وتطمح إلى الثواب الجزيل، سواء في السير تحت لواء الصائمين، أو الدخول من باب الريان الذي اختص الله به صوّام المسلمين.

تاقت نفس الغنام إلى كل هذا، ومع ما مَنَّ الله عليهم به من نعمة وفضل، تاقت أنفسهم لباب أكبر من الفضل، أذكى جذوته إجابة النداء الإلهي الذي قال عنه النبي ﷺ: «**وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل**» رواه الترمذي وغيره، فشغلهم هذا النداء وحرك أنفسهم إلى إجابته، والإقبال معه حتى يكونوا من المقبلين في زمرة المنفقين الصالحين.

فأعد آل الغنام عدتهم، وقدروا للأمر قدره فجهزوا سرداب ديوانهم بما يتسع له من موائد وكراسٍ، لكل مقبل عليهم في رمضان، لكي يعلم الفقراء أن من عباد الله الأغنياء من يحسون بمعاناتهم، ويقدرون حاجتهم، ويسعون إلى خدمتهم بما مَنّ الله به عليهم من فضل، دون ضجر أو ملل، مهما غالوا في طلبهم، أو كثروا في عددهم، كانت السماحة والبشر كفيلة بإزالة همومهم، مع ما يسر الله من فضله لخدمتهم.

قديماً قبل ظهور شركات المطاعم كانت ولائم الإفطار تعد في منزل صاحب الديوان، فكم كانت مرهقة متعبة، أن تخدم كل يوم خمسمائة وأربعون رجلاً وهو الطاقة الاستيعابية القصوى لاستقبال الديوان في آن واحد، وتجهز لهم طعام الإفطار، فكم من الوقت يكفي لإعداد هذه الوجبات؟ وكم من الأشخاص يجتهدون ويجهدون في تجهيزها؟

كما تقوم عائلة الغنام بتوزيع ٤١٠ وجبة يومياً إلى أماكن أخرى غير الديوان مثل الأماكن التي قد يغفل عنها البعض، كالعاملين في المقابر وبعض الأسر المتعففة، وغيرهم.

أترك لك عزيز القارئ أن تتخيل - على قدر معرفتك - مقدار الجهد المبذول، ولكن طالب الثواب من الله لا يعنيه كل هذا، وكل ما يبتغيه ويطلبه هو ما وعد به الله ورسوله لمن يبذل من ماله، ويستفرغ جهده، ويبذل وسعه، نعم كل ما يرجوه هو ما ذكره الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: «**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا**»(١).

فاسرح بخيالك عزيزي القارئ في قدر هذا الأجر الذي قال الله فيه في الحديث القدسي: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به**»(٢).

فهل بعد هذا يحس المرء بتعب أو نصب؟ أو يضيق بمحتاج وقف ببابه في رمضان؟ كلا والله، بل هي الفرحة الغامرة والمتعة بهذا الشرف والفضل.

ثمانية وعشرون ألف وخمسمائة (٢٨٥٠٠) وجبة في شهر رمضان المبارك في ولائم الإفطار، هذا ما كان يعده ديوان الغنام وحده، ومع

---

(١) رواه الترمذي.
(٢) متفق عليه واللفظ للبخاري.

ظهور الشركات التي تعد الوجبات كان الإعداد سهلاً ومميزاً، فكل صائم له كرسيه على مائدة الإفطار في الديوان، وعلى مائدته وجبته في حقيبة أنيقة، يصحبها شرابه وتمراته وفاكهته، قبل الإفطار بساعة يصطف الصائمون ليأخذ كل واحد مكانه، وفي استقبالهم آل الغنام الكرام: كبيرهم وصغيرهم يقومون على خدمتهم، فإذا زاد عدد الصائمين عما يتسع له الديوان وهو ٥٤٠ صائماً، لم يردوا من وقف ببابهم خائباً صفر اليدين - وكذلك حال من يبغي الثواب - فيعطون لكل صائم من هؤلاء زجاجة من الماء وسبع تمرات من أجود التمر يفطرون عليه ويوجهونهم إلى مائدة إفطار الصائم في مسجد فاطمة القريب من الديوان، ومع لحظات الإفطار وانقضائها يخرج الجميع إلى الصلاة في مسجد فاطمة.

ولائم السحور

ما ذكرناه كان في الإفطار طوال شهر رمضان المبارك، ولكن ها هنا فضل آخر ومأثرة كريمة لم يفوتها آل الغنام في رمضان، إنها إعداد وجبة السحور للمعارف وذوي القربى، ومن حضر من عابري السبيل، استشرافاً لفضل هذه الوجبة وأثرها في إعانة الصائم طوال شهر رمضان، في ساعات النهار.

أرادوا بتجهيز ولائم السحور نيل البركة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**تسحروا، فإن في السحور بركة**» متفق عليه، ففي كل ليلة في تمام الثانية عشرة بمنتصف الليل تبدأ ولائم السحور، إحياءً لهذه السنة الحسنة، فنالوا ثواب إعانة الصائم، وثواب إفطاره، فكان لهم الفضل في كليهما.

جزى الله العم عبدالعزيز أحمد الغنام وإخوانه وأهله خيراً، وبارك فيهم، وأعانهم على إكمال مسيرة الخير وامتدادها مع الزمان . . آمين.

ولائم العيدين

ومع بزوغ فجر العيد، تنشر الفرحة أشعتها مع انبلاج نوره، وتبسط المودة أجنحتها بقدومه وتظهر كذلك مأثرة جديدة من مآثر ديوان آل الغنام الكرام، إنها ولائم العيد، سواء عيد الفطر السعيد أو عيد الأضحى المبارك، فمع قدوم وفود المهنئين من أنحاء الكويت، تبدأ الدعوة الكريمة لوليمة الغداء يوم العيد، في تمام الواحدة ظهراً، يعلم الجميع موعدها، فلا يملك المدعو وقتها إلا أن يجيب دعوة أخيه المسلم حتى يدخل عليه مع فرحة العيد، السرور بقبول دعوته الكريمة.

فإذا شرفت بحضور وليمة العيد يبهرك جو المودة والألفة والفرحة التي تراها على وجوه الحاضرين، خصوصاً من بعض من لا يقدر لك أن تراهم طوال العام من الأقارب والمعارف، جمعتهم دعوة ديوان الغنام، فسعدوا في يوم السعادة، والتّم شملهم في يوم العيد، وأحيوا بذلك أخلاق النبوة، وقضوا وقتاً مباركاً فوصلوا أرحامهم، وضمنوا بسطاً في أرزاقهم وبركة في أعمارهم بإذن الله تعالى وبشارته وبركته، وجدوها في حديث النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: «**من أحب أن يبسط له في رزقه، وينُسأ له في أثره فليصل رحمه**»[1].

(١) متفق عليه.

فما أعظمها من أوقات، وما أفضلها من لحظات ننعم فيها جميعاً بمعرفة الفضل لأهل الفضل حين نتذاكر سيرة آل الغنام الكرام في إطعام الطعام، والحرص العجيب على بذل الوسع في خدمة من يفد عليهم ضيفاً أو زائراً أو صائماً، فاستكملوا بذلك معالم الإيمان، واستشرفوا بالعمل لا بالقول الفوز بالجنان.

فجزاهم الله من أهل وعشيرة خيراً وبارك في جهدهم، وداموا ذخراً للكويت وأهلها.

الديوان المضافة

بالإضافة إلى مظاهر الكرم التي أسلفناها آنفاً يأتي مظهر آخر للكرم الحاتمي حيث تعمدت عائلة الغنام مراعاة فكرة جميلة منذ بناء ديوانهم الأول في حياة والدهم أحمد وحتى الآن، وهي تخصيص مسكن لكل ضيوفهم، وحالياً تم تخصيص الطابق الأول من الديوان الحالي لسكن الضيوف النازلين على الغنام والكويت.

وبالفعل شهد هذا السكن ويشهد استضافة الضيوف من جنسيات مختلفة مهما كان عرقها، طالما كان أصحابها ضيوفاً على الغنام.

وقد تم تزويد الغرف السكنية بجميع مستلزمات راحة النازلين فيها، وجلسة استقبال خاصة بهم يستقبلون فيها ضيوفهم ليشعروا أنهم في منازلهم ويستطيعون استقبال من يشاؤون. وعلى الغنام ضيافتهم وضيافة ضيوفهم.

لقد ساهمت هذه الخطوة في تشجيع الكثيرين على التواصل بحيث تساهلوا الزيارة حتى لو كانت طويلة نوعاً ما، ولهذا الأمر انعكاساته الاجتماعية والدينية الطيبة، بل وانعكاساته السياسية الإيجابية.

تمر الغنام

عندما أسمي «تمر الغنام» أقصد ما أقول.

إنه ليس كالتمر الذي تقتنيه من الباعة بعد أن كبسته المصانع التجارية، بل هو تجربة فريدة بحق تحتاج إلى التوثيق لتميزها.

لعله من المناسب في هذا المقام أن أبدأ بتبيان القيمة العظيمة للتمر الذي كفى الأوائل بخير زاد في السفر والحضر، وارتبط بالبيئة أيما ارتباط فكان جزءاً لا يتجزأ من تراث المسلمين عامة والعرب خاصة.

لقد اختاره الله تعالى لإطعام مريم ابنة عمران عليها السلام، وهي في أضعف حالاتها خلال النفاس، فما بالنا بفائدته للإنسان في أحواله العادية.

كما اختاره المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم طعاما أساسياً، بل وحيداً في أحايين كثيرة، فعن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: «**والله يا بن أختي وإن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال: ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار. قلتُ: يا خالة فما كان يعيشكم؟ قالت الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، وكانت لهم**

منائح وكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقينا»[1].

وهذان - لعمري - أصل لظاهرة استمرت قروناً حتى سمعناها من آبائنا وأجدادنا، أنهم كانوا يقتاتون على التمر واللبن.

كما ثبت في الصحيح عنه ﷺ: «**بيت لا تمر فيه جياع أهله**»[2].

وتشهد الأسفار البعيدة على ظهور الإبل، وعبر غياهب المحيطات للأجداد الكرام أن الزاد الأساسي الذي يسلم من الفساد والتحلل مثل سائر الأطعمة في أجواء الصيف والشتاء هو التمر فكان هو زادهم.

بل كان في حينها هو السلعة الرئيسة التي ينقلها أسطول السفن الكويتية الخشبية الشراعية عبر «الغبة» (المحيط الهندي) إلى الهند شرقاً وعبر بحر العرب إلى إفريقيا غرباً.

لهذا كله اختار الغنام التمر لا سواه هواية، وولعوا به دون سواه من عالم النبات ومملكة الثمار.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم وأبو داود والدارمي.

أجود أنواع الرطب والتمر التي انتخبها ديوان الغنام في ضيافة صاحب السمو أمير البلاد وولي العهد ومرافقيهما وضيوف الديوان

وبعد . . نعود إلى تميز تمر الغنام .

لقد بذل الغنام من أنفسهم وجهدهم الكثير طوال أيام العام لإنتاج التمر، بغرض اجتماعي بحت لا يمت إلى الكسب التجاري بصلة رغم أنه ذو كلفة مادية عالية وجهد متواصل متعب.

وبشكل عام فإنه في بداية المشوار قد انتقت عائلة الغنام الأرض المناسبة للزراعة في مدينة الزلفي شمال شرقي هضبة نجد في المملكة العربية السعودية الشقيقة منذ السبعينيات بل إن الإخوة الثلاثة اشتروا أرضاً فيما بعد غيرها لتوسعتها، وأنفقوا على سقايتها وتسميدها وتوفير كافة المستلزمات الصحية لسلامة كل نخلة، وكأن أحدهم لها أب حانٍ على أبنائه، وقد استأجروا على رعايتها أفضل العمالة المدربة، وأشرفوا عليها في عملية منظمة دقيقة.

وقد أنشأوا لها مصنعاً خاصاً في مزرعتهم قل نظيره في أي مصنع للتمور، لأنهم لم ينشئوه بسبب تجاري، بل لتحقيق معيارهم الشخصي، فوزعوا ويوزعون التمر مشكورين على الأهل والأصحاب والبعيد فضلاً عن القريب.

وليس هذا سياق الحديث عن التفاصيل الفنية لعملية الإنتاج، ولكنها باختصار عملية محكمة دقيقة التزموا فيها بأفضل معايير النظافة والتعقيم، وجودة الكبس والإنتاج، بل جودة الانتقاء للتمر قبل إدخاله عملية الإنتاج، رغم عدم وجود أي رقيب رسمي عليهم، بل الطريف

أن بعض الجهات الرسمية أو الإنتاجية هي التي كانت تستفيد من تجربتهم.

وقد خصصوا كل هذا الإنتاج لما ألزموا به أنفسهم، من توزيع على الأهل والأحباب والمعارف من قريب أو بعيد، دون أن يطلب منهم أحد أو يُشعِروا أحداً بالمنة.

ومن اعتاد تمر الغنام فإنه - وبلا مبالغة أو مزايدة - يرتفع لديه معيار قبول التمر حتى يصعب عليه اختيار تمر آخر، ويسهل عليه إهداء أي تمر آخر يصله على سبيل الإهداء إلى الآخرين، لأنه قد اكتفى بتمر الغنام، وهذه تجربة الكثيرين ممن أعرف، ولا أشعر بالحرج حين أقول إنني أحدهم وأتحدث عن تجربة شخصية، ومن اللطيف أنك إذا حضرت حفل زواج لعائلة الغنام تجد ركناً مميزاً لا تراه في سائر حفلات الزواج، وهو ركن التمر بأنواعه الكثيرة مشفوعاً بالقهوة المتميزة.

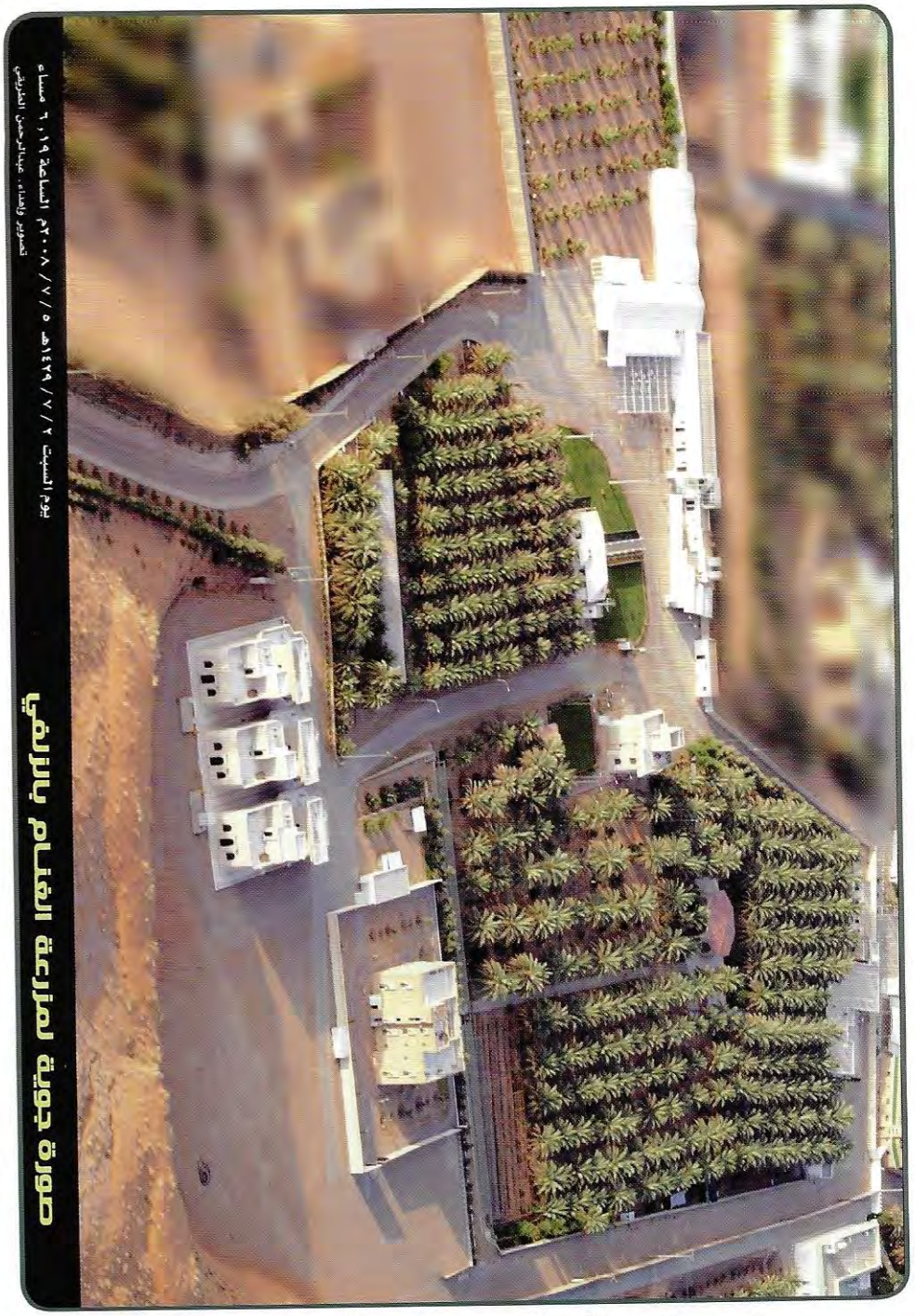

منظر جوي للجزء الأوسط من مزرعة الغنام الأولى في مدينة الزلفي

صورة جوية باستخدام الأقمار الصناعية من شبكة الإنترنت برنامج (غوغل): (Google) وقد استخلصها من البرنامج الأخ ضاري عبدالله العتيبي.

ابرز معالم المزرعة :

١ – الحرم الرئيس ٢ – فلل الضيافة وعددها ٦ في سفح النفود ٣ – سكن الضيوف الرئيس ٤ – الديوان (مبني على شكل خيمة كبيرة)
٥ – ديوان ثماني الشكل، زجاجي الحوائط، جميل المجلس. ٦ – مصنع التمر الذي من خلاله يتم إعداد التمر في جميع مراحله.
٧ – ثلاجة ضخمة لتخزين الإنتاج تمهيداً لتوزيع التمور على الأهل والمعارف. ٨ – الديوان الرئيس وصالة كبيرة للطعام
٩ – المدخل الرئيس للمزرعة من طريق السفر إلى الرياض جنوباً وإلى الكويت شرقاً. ١٠ – ممشى مرقم كل ١٠٠ متر لهواة المشي.

← إلى أعلى النفود حيث بنى فوقه ديوان إضافي والخزان الرئيس للماء وفيه مساحة إضافية غرست فيها مجموعة كبيرة من النخيل.

→ بقية المزرعة حتى نهاية الديوان الرئيس وصالة الطعام الرئيسة.

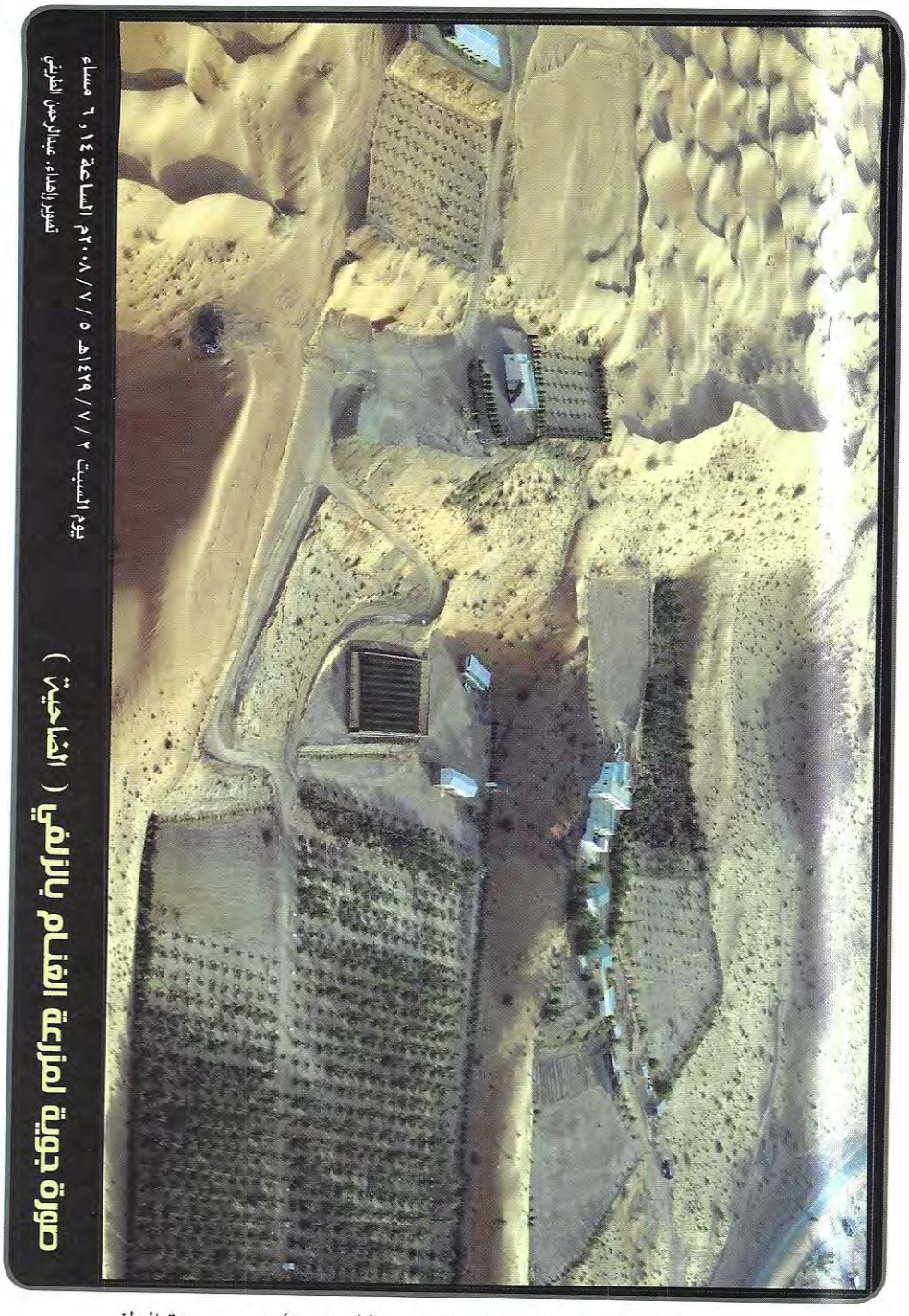

منظر جوي لمزرعة الغنام الثانية المسماة باسم (الضاحية) غربي مدينة الزلفي

في هذا الركن يحار الضيف بأي نوع من التمور الفاخرة اللذيذة يبدأ، فقد اختار العم محمد وإخوانه أجود ما يعرفون من تمور ليحتفوا بضيوفهم من خلالها.

فشكراً لهم لحضورهم دعوته وإخوانه من آل الغنام الكرام، وقد خصص له أكثر من «مقهوي» ليزيد إلى طعم التمر اللذيذ لذة القهوة العربية الشقراء[1] المخدومة خدمة الحسناء الشقراء.

وعوداً على بدء أختتمه بتأكيد ما بدأت به في باب «إطعام الطعام»، فالعجيب أن هذا الإطعام كله من تمر الغنام إلى الإفطار والسحور وولائم العيد والولائم المختلفة طوال أيام العام، يجمعها شيء واحد أسوقه بلا تزيُّد أو مبالغة: أن الطرف الأكثر سعادة عند شهود هذه الولائم والمناسبات واستطعام التمر، هو آل الغنام أنفسهم لأنهم يشعرونك بكل عفوية وأريحية؛ أنك أنت صاحب الفضل في قبول دعوتهم وحضور وليمتهم أو قبول هديتهم من تمر أو رطب مجمد.

بارك اللهم فيما أعطاهم، وزاد لهم فيما بارك لهم، وهذا مصداق قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ سورة إبراهيم.

---

(١) القهوة الشقراء: المحموسة (المحمصة) نصف حمسة (تحميص) والتي يمتاز بها أهل الزلفي.

عائلة الغنام

من ضيوف ديوان الغنام[1]

(١) ترتيب الأسماء لا يعني الترتيب في المكانة والأهمية، سيما وقد استقبل الغنام في ديوانهم الكبير والصغير والغني والفقير بنفس الترحاب وطلاقة الوجه سواء بسواء. لذا لم نشترط الترتيب في سرد الأسماء.

١- صاحب السمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح رحمه الله.

٢- صاحب السمو الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح رحمه الله.

٣- صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت.

٤- خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله.

٥- سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح ولي العهد.

٦- فخامة ملك بلجيكا.

٧- العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني.

٨- الشيخ سالم صباح السالم الصباح.

٩- الشيخ علي صباح السالم الصباح.

١٠- الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود[١].

١١- الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود.

١٢- الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود.

١٣- الأمير مشعل بن عبدالعزيز آل سعود.

---

(١) حين كان سموه ولياً للعهد.

١٤- الأمير متعب بن عبدالعزيز آل سعود.

١٥- الأمير خالد بن سلطان بن عبدالعزيز آل سعود.

١٦- الأمير بدر بن عبدالمحسن بن عبدالعزيز آل سعود.

١٧- الشيخ عبدالرحمن علي الجريسي - رئيس غرفة تجارة مدينة الرياض.

١٨- السفير الأمريكي.

١٩- الشيخ عثمان الصالح .

٢٠- الأمير سلطان بن فهد عبدالعزيز آل سعود.

٢١- السفير المصري الأسبق أمين محمود نمر.

٢٢- وزير السياحة المصري الأسبق د. ممدوح البلتاجي.

٢٣- السفير البريطاني الأسبق وليم هيو فولترن وأعضاء السفارة البريطانية.

٢٤- عدد من سفراء سلطنة عمان ومنهم سعادة السفير العماني الأسبق سالم بن عبدالله بن برهام باعمر.

٢٥- مدير جمارك الرقعي سليمان التويجري.

٢٦- سفراء دولة الإمارات العربية المتحدة.

٢٧- سفراء مملكة البحرين.

٢٨ - السفير الروسي الكسندر لنسهاشاك

٢٩- فريق اتحاد الجامعات الأمريكي.

٣٠- الشيخ محمد مهدي شمس الدين.

٣١- وزير الأوقاف السعودي عبدالله التركي.

٣٢- الأمير بندر بن سلطان بن عبدالعزيز آل سعود.

٣٣- ضيوف مؤتمر منظمة المدن العربية.

٣٤- السفراء السعوديون في دولة الكويت.

٣٥- سفراء دولة قطر.

٣٦- السفير الأمريكي السيد إدوارد غنيم.

٣٧- مجموعة من الجيش البلغاري.

٣٨- السفير الحالي وأعضاء السفارة البريطانية.

٣٩- السفيرة الأمريكية في الكويت حالياً.

٤٠- أعضاء السفارة الأمريكية.

٤١- السفير المغربي عبدالواحد مسعود.

٤٢- رئيس محكمة الزلفي محمد المعيتق.

٤٣- ضيوف المؤتمر الطبي للجمعية الطبية الكويتية.

٤٤- السفير البريطاني وأعضاء السفارة.

٤٥- نائب رئيس البنك الدولي كمال كدوش وأعضائه.

٤٦- السيد عبدالرحمن بن حمد العطية أمين عام مجلس التعاون الخليجي.

٤٧- السيد عبدالهادي المجالي رئيس مجلس النواب الأردني.

٤٨- دولة رئيس مجلس الأعيان في المملكة الأردنية الهاشمية السيد زيد الرفاعي.

٤٩- السيد كولن باول وزير الدفاع الأمريكي آنذلك.

٥٠- السيد عبدالعزيز الحكيم.

٥١- السيد عمار عبدالعزيز الحكيم.

٥٢- مجموعة من الجيش الأمريكي.

٥٣- ضباط من الجيش المصري.

٥٤- السيد مقتدى الصدر من العراق.

٥٥- حفل وداع السفير السعودي طراد بن عبدالله الحارثي.

٥٦- الأمير فهد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود.

٥٧- السيد نبيه بري رئيس مجلس النواب اللبناني والوفد المرافق له .

٥٨- الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود .

٥٩- وزير الإعلام الأردني صالح حمد القلاب .

٦٠- الأمير الحسن بن طلال ونجله .

٦١- الأمير غازي بن محمد مستشار العاهل الأردني .

٦٢- السفير الأردني في دولة الكويت .

٦٣- الكثير من ضيوف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية .

٦٤- وزير الداخلية الكويتي .

٦٥- وزير الإعلام القطري د . حمد الكواري .

٦٦- رئيس مجلس النواب اليمني الشيخ عبدالله الأحمر .

٦٧- رئيس وزراء الأردن السابق أحمد عبيدات .

٦٨- د . عصام البشير وزير الأوقاف السوداني الأسبق ورئيس المركز العالمي للوسطية في الكويت .

٦٩- حفل توديع السيد قسطنطين كباتايز مدير عام إحدى شركات مجموعة الغنام .

٧٠- حفل العشاء المقام على شرف البروفسور بيتر شميدك رئيس قسم جراحة الأعصاب في مستشفى مانتهيج - الجامعة الألمانية.

٧١- رئيس مجلس إدارة شركة أوستن مارتن للسيارات، السيد د. ألورنين بز.

٧٢- ملتقى أصحاب الدواوين الكويتية.

٧٣- ضيوف مؤتمر «الأمن المروري في دول الخليج».

٧٤- ضيوف المؤتمر الطبي الدولي في الكويت.

٧٥- ضيوف المؤتمر الإسلامي في الكويت.

٧٦- ضيوف المؤتمر العالمي الثاني لمنظمة النصرة العالمية.

٧٧- الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز آل سعود.

٧٨- الأمير عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالعزيز آل سعود.

٧٩- الوفد الاقتصادي الأمريكي عام ١٩٧٧.

٨٠- الكثير من الوفود الزائرة لجامعة الكويت.

٨١- مجموعة من الجيش البريطاني.

٨٢- مجموعة من الجيش الفرنسي.

٨٣- قوات درع الجزيرة.

٨٤- السيد يوسف بن علوي بن عبدالله وزير خارجية سلطنة عمان .

٨٥- السيد عبدالله بن علي القتبي رئيس مجلس الشورى العماني .

٨٦- وفد الهيئة العامة للإستثمار اليمني برئاسة السيد صالح بن محمد سعيد العطار .

٨٧- السيد جمعة الماجد المحسن الإماراتي الكبير .

٨٨- الشيخ د . صالح بن عبدالله بن حميد رئيس مجلس الشورى السعودي .

٨٩- وزير الأوقاف السعودي عبدالعزيز آل شيخ .

٩٠- وزير الأوقاف السوداني الأسبق د . عصام البشير .

٩١- الطلاب المتفوقون بمدرسة يوسف بن عيسى الثانوية للبنين .

٩٢- رئيس وأعضاء وعضوات جمعية المهندسين الكويتية .

٩٣- منتسبو مخيم الدوحة الأمريكي .

٩٤- الرئيس السوداني الأسبق المشير عبدالرحمن سوار الذهب .

٩٥- السيد رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان رحمه الله .

٩٦- السيد فيصل بن عبدالله آل محمود وزير الأوقاف القطري .

٩٧- السيد محمد باقر الحكيم .

٩٨- السيد د. عدنان الدليمي رئيس جبهة التوافق في العراق.

٩٩- الشيخ د. عبدالرحمن السديس إمام الحرم المكي الشريف.

١٠٠- مجموعة من الجيش السعودي.

١٠١- الشيخ عبدالله النعيم رئيس بلدية مدينة الرياض.

١٠٢- البعثة الإعلامية السعودية لدورة كأس الخليج العربي الثالثة المقامة في الكويت عام ١٩٧٤.

١٠٣- البروفيسور د. بي قيرهارد فابريستيوس رئيس قسم واستشاري في مستشفى فايتس - برلين.

١٠٤- الكثير من التجار والأعيان والمسؤولين من مختلف دول العالم الضيوف عليه وعلى الكويت.

١٠٥- الكثير من الوفود على وزارات دولة الكويت.

عائلة الغنام

بعض ضيوف الغنام في صور[1]

(١) ترتيب الصور لا يعني الترتيب في المكانة والأهمية، سيما وقد استقبل الغنام في ديوانهم الكبير والصغير والغني والفقير بنفس الترحاب وطلاقة الوجه سواء بسواء. لذا لم نشترط الترتيب في إيراد الصور.

كان من أبرز ضيوف ديوان الغنام صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح رحمه الله الذي كان يشرف الديوان بزيارته الرمضانية المعتادة فضلاً عن مشاركة الغنام أفراحهم وأتراحهم، وفي الصورة لوحة تذكارية تُزين ديوان الغنام وفيها عبارة رائعة من النطق السامي المعتاد في العشر الأواخر من رمضان تلك السُنة الحسنة التي سنّها رحمه الله، وقد عبرت هذه الكلمة عن التلاحم والتكامل بين دور الصامدين في الكويت إبان الاحتلال الغاشم والمرابطين خارجها، وقد ألقى سموه رحمه الله هذه الكلمة في شهر رمضان المبارك عام ١٤١٢ هـ الموافق ٢٨/ ٣ / ١٩٩٢.

في استقبال حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في ديوان الغنام العامر

صاحب السمو الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح رحمه الله وفي معيته المستشار ضاري عبدالله العثمان في ضيافة ديوان الغنام

التواصل الاجتماعي بين الحاكم والمحكوم يتجلى في زيارات رجالات الأسرة الحاكمة الكريمة لديوانيات الكويت ، وفي الصورة العم عبدالعزيز الغنام مرحباً بصاحب السمو أمير البلاد، وخلفهما من اليمين الأخ سعد محمد عبدالله السعد والعم عبدالمحسن عبدالله السعد وأسامه مجرن الشلال وعادل محمد الغنام

رجالات الأسرة الحاكمة الكريمة المرافقون لصاحب السمو خلال زيارته : من اليمين سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح والشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح والشيخ فهد الأحمد الجابر الصباح والشيخ ماجد الجابر الحمود الصباح والشيخ عبدالله ناصر صباح الأحمد الصباح

الشيخ سالم صباح السالم الصباح رحمه الله وعن يساره العم عبدالله غانم العثمان وإلى اليمين عبدالعزيز الغنام وممثل السفارة العمانية .

صاحب السمو أمير البلاد موجهاً خلال حديث جانبي مع بدر محمد عبدالله السعد رئيس الهيئة العامة للاستثمار في ديوان أخواله عبدالعزيز الغنام وإخوانه

الشيخ علي صباح السالم الصباح رحمه الله وزير الدفاع مشاركاً في حفل استقبال الجيش الامريكي المقام في نوفمبر ١٩٩١

سلطان المملكة... سلمان الرياض

إخوان نورة ، يمين عبدالله

وصحبهما الكرام

سندنا بين البلاد ... عزوتنا بين العباد
فزعتكم : لن ننساها ... وقفتكم: نعتز بذكراها
حللتم مآقي العيون ... وحمتكم أهداب الجفون
تصافحكم قلوبنا قبل أيدينا ... ويُقَبِّلُ رؤوسكم وفاؤنا يا محبينا
فحياكم... وحياكم... ثم حياكم

إخوانكم وأبناؤكم

الشعب الكويتي

الصورة الجدارية التي زينت ديوان الغنام خلال زيارة صاحبي السمو الملكي :
الأمير سلطان بن عبدالعزيز والأمير سلمان بن عبدالعزيز وصحبهما الكرام

في استقبال صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود وصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود بداية عام ٢٠٠٨م

في استقبال صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبدالعزيز آل سعود

في استقبال الأمير سلطان بن فهد بن عبدالعزيز في ديسمبر ١٩٩٣م

في استقبال الأمير بدر بن عبدالمحسن آل سعود، ويظهر في الصورة عن يمينه العم عبدالعزيز أحمد الغنام وعبدالعزيز سعود البابطين وعن يساره الشيخ أحمد العبدالله الأحمد الجابر الصباح

في استقبال الأمير خالد بن سلطان بن عبدالعزيز

في استقبال د. حمد الكواري رئيس الإعلام القطري السابق

في استقبال الملك عبدالله الثاني بن الحسين بن طلال عاهل المملكة الأردنية الهاشمية

في استقبال رئيس مجلس الوزراء اللبناني السيد رفيق الحريري يرحمه الله

في حفل استقبال د. ممدوح البلتاجى وزير السياحة المصري بحضور وزير الإعلام الكويتي آنذاك الشيخ سعود ناصر الصباح

في حفل استقبال الشيخ عبدالله الأحمر رئيس مجلس النواب اليمني

في حفل استقبال وفد المؤتمر العالمي الثاني لمنظمة النصرة العالمية : من اليمين د . صالح العايد ، السفير السعودي د . عبدالعزيز الفايز ، السفير البحريني الشيخ خليفة بن حمد آل خليفة ، الشيخ د . سلمان العودة ، العم عبدالعزيز الغنام ، الشيخ يوسف القرضاوي رئيس المنظمة ، الأمير نايف بن ممدوح بن عبدالعزيز آل سعود ، د . عبدالسلام العبادي ، وأحمد عيسى مفتي منبج شمال حلب ، والشيخ رشدي أدهم إمام ومفتي المسلمين في اليونان

في حفل استقبال الأمير عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالعزيز آل سعود وابنه الأمير نايف ، ويظهر سموه عن يمين العم عبدالعزيز الغنام ، ويشاركهم كل من الشيخ علي جابر الأحمد الصباح ، والشيخ خليفة بن حمد آل خليفة سفير البحرين في الكويت ، والشيخ حمد الخالد الصباح ، والشيخ حمد جابر العلي الصباح ، وعبدالعزيز البابطين ، وسلطان بن حثلين ، وخلف دميثير العنزي

في وداع السفير الأمريكي الأسبق لدى الكويت إدوارد غنيم بحضور وزير الديوان الأميري آنذاك سمو الشيخ ناصر محمد الأحمد الصباح والشيخ مبارك فهد السالم الصباح

في استقبال السفير الأمريكي السابق لدى الكويت «اتش أي كروكر» مصافحاً السيد فؤاد يوسف أحمد الغنام الذي كان يساهم وأبناء عمومته من الصف الثاني في استقبال ضيوف الديوان معاضدين الصف الأول الذي يظهر في الصورة: العم عبدالعزيز وعن يمينه العم محمد مع قائد القوات الأمريكية المرابطة في الكويت

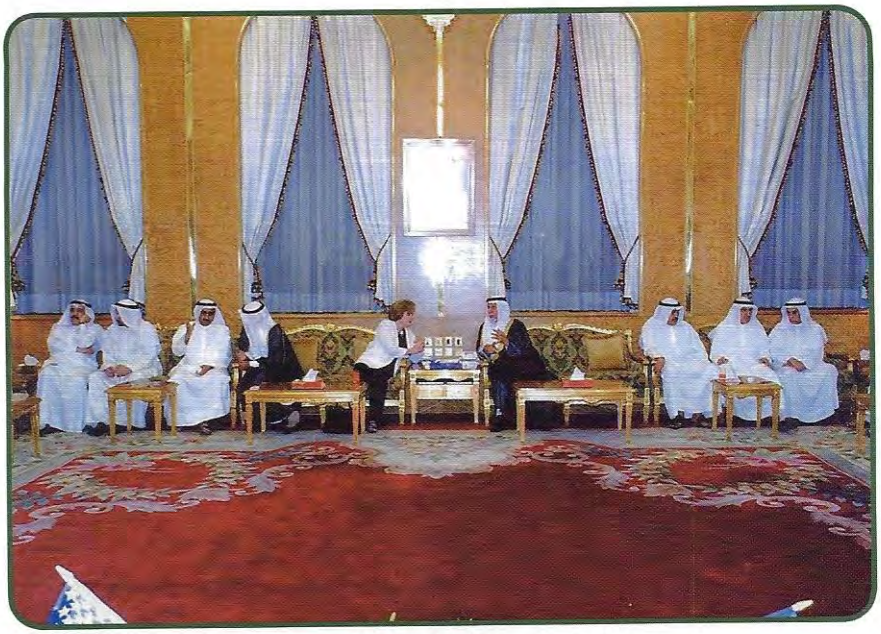

في استقبال السفيرة الأمريكية الحالية بدولة الكويت

في استقبال كولن باول وزير الدفاع الأمريكي آنذلك (على يمينه) والسفير الأمريكي في الكويت إدوارد غنيم (أقصى اليسار) وبينهما السيد سعد محمد السعد المنيفي (ابن أخت العم عبدالعزيز)

في استقبال فخامة ملك بلجيكا عام ١٩٨٤م

في استقبال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر الشيخ د. فيصل بن عبدالله آل محمود

في استقبال الرئيس السوداني الأسبق المشير عبدالرحمن سوار الذهب عام ١٩٨٨م

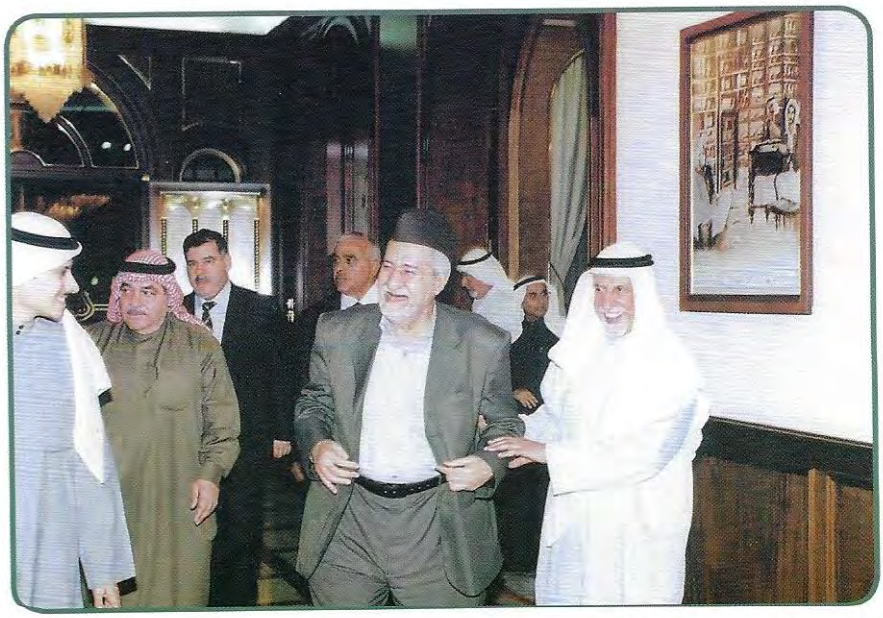

في استقبال د. عدنان الدليمي رئيس جبهة التوافق العراقية والوفد المرافق ويظهر خلف الصورة من رواد الديوان م. عبدالرحمن الغنيم وعبدالوهاب الشايع كما يظهر أقصى يسار الصورة فيصل عبدالعزيز الغنام

في استقبال إمام الحرم المكي الشيخ د. عبدالرحمن السديس

صورة جماعية مع إمام الحرم المكي الشيخ د. عبدالرحمن السديس

في استقبال معالي السيد يوسف بن علوي بن عبدالله وزير خارجية سلطنة عمان

في استقبال رئيس مجلس الشورى العماني عبدالله بن علي القتبي بحضور رئيس مجلس الأمة الكويتي جاسم محمد الخرافي

في حفل استقبال السيد جمعة الماجد المحسن الإماراتي الكبير

العم مستقبلاً رئيس غرفة تجارة وصناعة أبو ظبي بحضور علي محمد ثنيان الغانم رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت

في حفل استقبال سمو الأمير غازي بن محمد مستشار جلالة الملك لشؤون العشائر في الأردن

في حفل استقبال رئيس مجلس النواب الأردني عبدالهادي المجالي

دولة رئيس مجلس الأعيان في المملكة الأردنية الهاشمية زيد الرفاعي وعن يمينه سعادة السفير جمعة عبدالله العيادي سفير الأردن لدى دولة الكويت وعن يساره العم عبدالعزيز أحمد الغنام والشيخ فيصل الحمود المالك الصباح سفير دولة الكويت في الأردن في أقصى يسار الصورة.

سعادة السفير الروسي الكسندر لنسهاشاك متحدثاً باهتمام إلى السيد مازن عيسى عبدالرحمن العيسى الوكيل المساعد بوزارة الخارجية في ضيافة ديوان الغنام.

في حفل استقبال السيد أحمد عبيدات رئيس مجلس الوزراء الأردني الأسبق ويظهر السيد أحمد عبيدات واقفاً على يمين العم عبدالعزيز الغنام

العم يوسف أحمد الغنام مستقبلاً د. عصام البشير وزير الأوقاف السوداني السابق ورئيس المركز العالمي للوسطية في الكويت آنذاك

في حفل استقبال رئيس السنغال

في حفل استقبال رئيس مجلس الشيوخ الكندي

في حفل استقبال السفير السعودي د. عبدالعزيز بن إبراهيم الفايز ويظهر عن يساره عبدالعزيز أحمد الغنام وعبدالعزيز يوسف العدساني، وعن يمينه روضان خالد الروضان

في حفل استقبال رئيس وزراء إندونيسيا

ملتقى أصحاب الدواوين لمناقشة مقترح تنظيم مواعيد الزيارات الرمضانية المقام في ديوان الغنام في ٢٢ / ٥ / ٢٠٠٧

في حفل استقبال أمين عام مجلس التعاون الخليجي السيد عبدالرحمن حمد العطية

في حفل استقبال مؤتمر الكيميائيين العرب الثالث عشر في ضيافة الجمعية الكيميائية الكويتية برئاسة د. حمد المطر رئيس اتحاد الكيميائيين العرب

في حفل استقبال الطلبة الوافدين الدارسين في جامعة الكويت من بعض الدول الإسلامية الآسيوية والإفريقية

في حفل استقبال د. ألورنيبن بز رئيس مجلس إدارة شركة أوستن مارتن مكرماً من قبل الإخوة الثلاثة حفظهم الله

في حفل توديع السيد قسطنطين خريستو كاباتايس مدير عام إحدى شركات مجموعة الغنام مع العم عبدالعزيز أحمد الغنام وأبنائه د. غنام عبدالعزيز الغنام والطفل «آنذاك» بدر عبدالعزيز الغنام

في حفل استقبال البروفيسر بيتر شميدك رئيس قسم جراحة الأعصاب بمستشفى مانهيج بالجامعة الألمانية

يتسلم درعاً تذكارياً خلال حفل العشاء الذي أقامه العم عبدالعزيز الغنام وإخوانه على شرف جمعية المهندسين الكويتية، ويسلمه رئيس الجمعية الأخ م. طلال القحطاني

المتميز في ضيافة عبدالعزيز الغنام هو اعتماده على الاتصالات الشخصية المباشرة بضيوفه لدعوتهم، غير معتمد على بطاقات دعو ة أو رسائل، ثم يستقبلهم شخصياً عند باب الديوان، وهنا يستقبل مؤلف الكتاب في حفل توديع السفير الأمريكي إدوارد غنيم في ٢٧/ ٣/ ١٩٩٤

تصفيق حار من السفير الأمريكي بعد سماعه كلمة الترحيب من عبدالعزيز الغنام وعن يمينه شقيقه وعضده محمد الغنام ثم مؤلف الكتاب مترجم الكلمة ومن خلفهم من اليمين العم ناصر محمد الخالد ثم علي عبدالمحسن السالم رحمه الله ثم العميد الركن أحمد الرحماني الناطق الرسمي باسم المقاومة الكويتية في الإذاعة الكويتية والإذاعات الدولية في طلائع التحرير الذي عرفه المستمعون باسم بو فهد، وذلك في حفل استقبال الجيش الأمريكي المرابط في الكويت - نوفمبر ١٩٩١

حفل استقبال الجيش الأمريكي الموجود في الكويت في نوفمبر عام ١٩٩١م بعد تحريرها من براثن الاحتلال، ويشاركه في الاستقبال شقيقه وعضده اليمين العم محمد أحمد الغنام

البروفيسور د. بي. قيرهارد فابريسيوس - رئيس قسم واستشاري في مستشفى فاتيس/ برلين مع العم عبدالعزيز أحمد الغنام - عن يساره والأخ د. غنام عبدالعزيز أحمد الغنام - عن يمينه.

يوسف أحمد الغنام مستقبلاً ضيوف المؤتمر الإسلامي المقام في الكويت في ١٩٩٦/٨/٢، من اليمين الشيخ مشعل مبارك عبدالله الأحمد الجابر الصباح، والمستشار سالم البهنساوي رحمه الله والشيخ نظام يعقوبي من مملكة البحرين الشقيقة ثم الداعية والإعلامي د. طارق السويدان

لقطة تذكارية في الطريق البري إلى مدينة الزلفي في هضبة نجد حيث مضافة الغنام في مزرعة الغنام ضمن رحلة جماعية نظمها عبدالعزيز الغنام وإخوانه لروادالديوان، ويظهر في الصورة من اليمين أحمد عبدالعزيز الغنام ويوسف أحمد الغنام وعلي الطريري ومحمد الإبراهيم وبدر الزايد ومحمد حمود الزامل الفجي وأحمد جاسم القطان وطارق محمد الغنام

في استقبال أمين الوفد الطبي المشارك في المؤتمر الدولي لمركز الكويت لمكافحة السرطان في نوفمبر ١٩٩٤م بحضور د. محمد الجارالله والأستاذ علي العسكري

مشهد متكرر يأخذ فيه العم عبدالعزيز الغنام بيد ضيفه مودعاً بكل حفاوة وتكريم حتى باب السيارة

صورة معبرة عن الطبع المتأصل في الضيافة الكويتية حيث يشرف العم عبدالعزيز الغنام وإخوانه وأبناؤهم شخصياً في الضيافة بكل تواضع ومحبة، وفي الصورة فؤاد يوسف الغنام يقوم بخدمة ضيوف الديوان شخصياً

الجيل الثالث من عائلة الغنام وأقربائهم يشارك في استقبال ضيوف الديوان، وهذا ما يحرص عليه الجيل الأول (العم عبدالعزيز واخوانه) والجيل الثاني (أبناؤهم) لإشراك الجيل الثالث (أحفادهم) في الاستقبال والضيافة، من اليمين عبدالله مسلم الزامل، وعبدالعزيز أحمد عبدالعزيز الغنام، وعمر أحمد محمد الغنام

نموذج رائع للتواضع الجم والمشاركة الأبوية في أفراح أهل الكويت تتمثل في صاحب السمو مقبلا أحد أبنائه أبناء الغنام وفي معيته سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح وخلفهما كل من الأخ سعد محمد عبدالله السعد والأخ عدنان عبدالمحسن عبدالله السعد في ديوان الغنام

نموذج آخر يقبل فيه عبدالعزيز فؤاد يوسف الغنام رأس صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح وخلفه إبنه ناصر صباح الأحمد الجابر الصباح، وفي يمين الصورة عدنان عبدالمحسن السعد في ديوان أخواله الغنام

أفراح الغنام في ديوان الغنام من اليمين العم يوسف الغنام والعم عبدالعزيز والمعرس بدر عبدالعزيز الغنام ومن خلفهم عدنان عبدالمحسن السعد مشاركاً أخواله الغنام أفراحهم وفي يمين الصورة عمر درباس العمر الدرباس مشاركاً.

آل العمر الدرباس الكرام يشاركون في أفراحهم أفراح الغنام يشاركهم فيها الأهل والأصدقاء.

اهداء

يسرني ويشرفني ان اقدم هذه الصور التذكارية التي التقطت لبعثة الكشافة السعودية التي اقادها الاخ عبدالعزيز ابو حمد امام البعثة الكشفية السعودية لدورة كأس الخليج العربي الثالثة التي اقيمت في الكويت من ١٥ الى ٢٠ مارس ١٩٧٤ الموافق ١٣٩٤/٢/٦ هـ الى ١٣٩٤/٢/١٠ هـ وبالنيابة عن زملائي اعضاء البعثة اشكر الاخوة عبدالعزيز ومحمد على حفاوتهما وكرمهما الطيب واهدائه لنا في مناسبات هذه الرياضة كما اتقدم بالشكر

١٠/مارس/١٩٧٤م

عبدالله عبدالله

رئيس البعثة الكشفية السعودية لدورة كأس الخليج العربي الثالثة

في استقبال أحد الوفود الاقتصادية الأمريكية عام ١٩٧٧

في حفل استقبال وفد الهيئة العامة للإستثمار اليمني ويظهر العم عبدالعزيز الغنام وعن يسارة رئيس الوفد السيد صالح بن محمد سعيد العطار ثم عبدالله القندي واثنان من أعضاء الوفد اليمني الشقيق، وعن يمينه م. عبدالرحمن الغنيم وعبدالعزيز العدساني وسعادة السفير اليمني د. خالد راجح شيخ، وبدر الزايد.

خاتمة

لقد أتيت بالذكر الحسن على ما أظهره هذا الديوان العامر (ديوان الغنام) من وجه حضاري للكويت وضيافة أهلها بما يمكن أن يمثل نموذجاً لضيافة الشعب الكويتي، أما الأعمال الخيرية التي يقدمها هذا الديوان فلن نتعرض لها في هذا السياق منعاً للحرج.

ولعله من المهم أن نؤكد ما بدأناه في صدر هذا الكتاب، أننا تحدثنا عن بعض أعلام الدواوين في الكويت، ولا يعني ذلك البتة عدم وجود مثل تلك الفضائل في دواوين كويتية أخرى، ولكنه من أبرز الدواوين التي تميزت بالصفات الحميدة التي فصلناها آنفاً.

ومن الملاحظ على هذا الديوان عدم حرص أصحابه على التغطية الإعلامية لهذه الزيارات، رغم بروز الضيوف فيها، منعاً للحرج الناشئ عن خصوصية طبيعة الديوان في المجتمع الكويتي، وما يحوطه من خصوصية الزيارة وطابعها الشعبي البعيد عن الرسميات والبروتوكولات المتعارف عليها.

ملحق
بعض ما قيل في الغنام

وفي الصحافة الكويتية في بعض أعدادها الصادرة يوم الخميس ١٨ ذي القعدة ١٤٢٥هـ الموافق ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٤م مقال يتحدث عن مآثر هذا الديوان - ومعه نظيره ديوان عبدالعزيز البابطين - للشيخ فيصل الحمود المالك الصباح، بعنوان:

ألفين ونعمين بالعبدالعزيزين[1]

من حق الإنسان منا أن يفتخر بالرجال الذين مروا خلال مسيرة حياته ولهم وقفات مآثر إلا أن لغة المدح والإطراء يصعب قولها في وجه الممدوح، ولا أعرف ما السبب، سيما على العارفين والمقربين منه، وذلك من خلال إعلان المواقف والمآثر.. التي قام ويقوم بها صاحب الذكر الطيب، وقد يكون كبرياء الكثيرين أيضاً يحرمهم من تسجيل مواقف أصحابها، حتى لا يشار إليه بالمداح، وكأن من يقوم بجهد من هذا النوع يجب ألا يعلنه.. إلا أنني أرى عكس ذلك تماماً، فأرى في الإطراء سجلاً وثائقياً للتاريخ وحفظ حق، وتشجيعاً

(١) الأصح قولنا: عبدا العزيز، وإنما هذا استخدام لغوي شعبي دارج بين أهل الكويت أحياناً.

للأجيال الواعدة، وحثهم على التأسي بمثل سيرة المخلصين من أبناء هذا الوطن.

كان لا بد لنا من إعطاء هذه المقدمة البسيطة قبل أن نشير إلى علمين بارزين في الساحة الوطنية، عملا بجهود فردية مؤثرة في مجال عملهما، وهما عبدالعزيز البابطين وعبدالعزيز الغنام، وكان قد سبقهما أعلام في هذا المجال في تاريخ الكويت الحاضر، وسيكون هناك - إن شاء الله - من يسير على دربهما في المستقبل من الذين اشتهروا بالعمل الشعبي.

فقد مَنَّ الله على هذين العبدالعزيزين من نعمة الخير الكثير، الأمر الذي لم يغيبهما عن الالتفات إلى قضايا وطنهما بالرغم من انشغالاتهما وأعمالهما المتشعبة، ولن أسهب في ذكر مآثر هذين الرجلين لأنها كثيرة، ولا يمكنني أن أسترجعها في مقال واحد، ولأن ما يقدمانه سراً أكثر بكثير مما استطعنا معرفته ولا يعرف إلا الله سبحانه وتعالى عطاءهما.

ولذلك أجد نفسي ملزماً ومضطراً بالإشارة إلى جانب مهم يلعبه هذان الرجلان، وما أستطيع أن أطلق عليه مجازاً «دبلوماسية الديوانية»، وقد يكون هذا المصطلح غريباً على من لا يعلم ماهية

الديوانية الكويتية، وهو المكان الذي يجتمع فيه مواطنون من مختلف المشارب، وتطرح خلاله مناقشة عامة لمجريات الأحداث بحرية مطلقة، سواء كانت هذه الأحداث محلية أو عالمية، حيث اشتهرت هذه الديوانية وذاع صيتها في دول عدة، حتى أصبح من يقيم بالكويت أو يزورها يسأل عن مكان الديوانية لاكتشافها، وإسقاط تعريفه بحسب ثقافته وفكره عليها، فقد أصبح لديوانية الغنام والبابطين صيت ذائع في دول المنطقة والإقليم، لأن أصحابها من المبادرين بدعوة واستقبال ضيوف الكويت لا سيما الذين يحبون التعرف على واقع الكويت من خلال الديوانية.

ولعل أجمل تعبير سمعته من دبلوماسي أوروبي عن الديوانية الكويتية وصفه لها بأنها «برلمان مصغر» تطرح به كل القضايا وتتبادل خلاله الأفكار بشجاعة وبدون حدود سوى الأعراف الاجتماعية الكويتية، مما يجعل هذا البرلمان انعكاساً لواقع المجتمع الكويتي وقضاياه المطروحة للمناقشة، وقال هذا الدبلوماسي: نحن في بعض الدول الغربية نطلق عليها صالونات، ولكن هذه الصالونات متخصصة بشأن معين سواءً كان أدبياً أو سياسياً أو اقتصادياً أو قضايا فكرية، ولكن الديوانية في الكويت مفتوحة ومتعددة الأنشطة،

وتؤمن بسياسة الباب المفتوح في النقاش وفي مختلف القضايا، كما أن هناك دواوين متخصصة أيضاً.

نعود إلى العزيزين البابطين والغنام فأقول لهما : لا أملك هنا إلا كلمة «شكراً شكراً» (وألف ألف والنعم) فيكم، وهي الكلمة التي يتردد سماعها في كل مكان تذكر به أسماؤكما، وذلك على الروح الكريمة الطيبة التي تتمتعان بها، وعلى السخاء والعطاء المستمر لمن يبحث عن الأيادي البيض، فمن حقنا أن نفتخر بكما، ومن حقكما أن تحبا وطنكما على طريقتكما الخاصة - أطال الله في عمريكما - وأنتما اللذان آثرتما الانشغال بديوانياتكما واستقبال الضيوف على الانشغال في تجارتكما وأعمالكما، وكم نتمنى من دواوين كثيرة مشابهة لمآثركما وديوانيتكما». انتهى مقال الشيخ فيصل الحمود المالك الصباح المشار إليه أعلاه.

شجرة وارفة الظلال[1]

كم تحدثنا عن الرجال النماذج من بلدي . . .

واليوم نتحدث عن امرأة نموذج من نساء بلدي . . .

هي شجرة وارفة الظلال بكل ما يحمل هذا التعبير الأدبي من معان جميلة . . فهو تعبير يعكس الخضرة والنضارة وذلك من خلال فاعليتها في بيئتها المحيطة بها . . . وهو تعبير يعكس الامتداد في الظل الوارف وذلك من خلال شمولها بالعناية ثلاثة أجيال متلاحقة طول عمرها المديد الذي امتد زهاء قرن من الزمان، وبكل حنان لم يزل مداده متدفقاً حتى أواخر أيام حياتها لتسأل عن أبناء أحفادها بالاسم شفقة وحناناً. ولكي لا يكون حديثنا عنها مبنياً على الانطباعات والعواطف فحسب، سنقوم بإلقاء الضوء على المعالم الرئيسة في جوانب تميز شخصيتها من خلال التعريف الموجز فيما يلي:

ولدت السيدة الفاضلة منيرة أحمد الزنيدي عام ١٩٠٠م المعروف في تاريخ الكويت باسم «سنة الصريف» نسبة إلى معركة الصريف في عهد الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت آنذاك، ونشأت في أسرة

(١) مقال للمؤلف عند وفاتها رحمها الله في جريدة القبس العدد رقم ٨٨٥٧ بتاريخ ١٦/ ٢/ ١٩٩٨م.

صالحة أخرجتها زوجة صالحة. في عمر مبكر حيث تزوجها المرحوم أحمد غنام عبد العزيز الغنام في ضنك الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٦م، فكانت ولادتها عام حرب إقليمية، وكان زواجها عام حرب عالمية، ولعل هذا ما عكس على شخصيتها الجد والحسم والحزم، فقد عانت ما عانت وهي تساند زوجها في كسب رزقه الشريف الحلال يوم شحت الأرزاق في الحرب العالمية الأولى وقلت الحركة البحرية التجارية التي كانت شريان الحياة إلى المنطقة، فكانت لزوجها خير شريك في السراء والضراء.

يضطر زوجها إلى السفر في تجارة إلى دبي ليلقاه القدر المحتوم هناك، فيخلف لها ثلاث بنات (نورة ولولوة ولطيفة) وثلاثة أولاد (عبدالعزيز ومحمد ويوسف) هم من سلم من ذريتها من الوفاة صغيراً وذلك لتدني المستوى الصحي آنذاك، حيث كان الطفل يموت من داء بسيط جداً، كالأنفلونزا أو الإسهال الشديد أحياناً، ولقد كان أكبر أولادها الأحياء هو العم عبدالعزيز أحمد الغنام. وكان لا يزال صغيراً، فربت ورعت حتى أينع ثمرها رجالاً ثلاثة نجحوا في حضورهم الاجتماعي وإنجازهم الاقتصادي وعملهم الخيري فكانوا من رجالات الكويت. لقد كانت تتميز أم عبدالعزيز الغنام بقيامها بأعمال بيت الزوجية خير قيام حتى أن ديوان زوجها

العامر لم تغلق أبوابه خلال سفره، فقد كانت، رحمها الله، تعد الطعام لكل ضيف يحل على الديوان رغم أنها معذورة.

كان هذا نموذجاً للمرأة الكويتية كزوجة، أما عنها كمواطنة صالحة تحب وطنها فقد نادى المنادي (الهاجري) في أحياء الكويت مستصرخاً رجالها لنجدة إخوانهم أهل الكويت المتحصنين في القصر الأحمر في الجهراء عام ١٩٢٠م ولم يكن في البيت من الرجال سوى المرحوم علي الغنام شقيق زوجها فقال لها: «لمن أترككم وطفلتك الرضيعة؟» فقالت بكل شجاعة وجسارة وتوكل واحتساب: «لنا الله، روح وأنا أختك وافزع لإخوانك أهل الكويت» فذهب مشكوراً ومأجوراً إن شاء الله فاستشهد هناك دفاعاً عن وطنه.

وفي غيابه هذا يروي العم عبد العزيز الراشد جارها - وهو يتعهدها وابنتها بين الفينة والأخرى - عن جسارتها وحسن تربيتها وشهامتها ما يفوق الوصف، وكان هذا شأن ذكرها الحسن لدى جيرانها في منطقة القبلة ثم الفيحاء ثم ضاحية عبد الله السالم.

أما روحها الشجاعة فلم تمت حتى عندما بلغ بها السن مبلغه عام الاحتلال العرقي البغيض وعمرها حينذاك قد ناهز التسعين، فلما داهم عناصر النظام العراقي بيتها واقتحموه للتفتيش المعتاد لكل مناطق الكويت كانت تحتضن تحت عباءتها قطعة سلاح صغيرة للدفاع عن

النفس لأحد أحفادها، وبدلاً من الارتباك الذي يعتري أمثالها - بل يعتري الرجال الأشداء - في مثل هذه المواقف، فقد بادرت بذكائها وحسن بداهتها الجنود العراقيين بقولها وهي تصيح بهم: «يا اللي ما فيكم غيرة على بيوت الناس.. اخرجوا من البيت» فما كان منهم إلا أن انسحبوا خائبين، ولعله من المناسب أن أترك للقارئ الكريم أن يستنبط من هذا الموقف ما شاء الله أن يستنبط من معان وعبر.

إن امرأة أخرجت للكويت عائلة كريمة برجالها ونسائها مثل هذه العائلة لهي جديرة بالذكر الحسن، وفاء لها وعرفاناً... وكذلك الحال للعديد من شيبها وعجائزها الذين هم بركة البيوت الكويتية، ومجلبة للخير، وإغلاق للشر، ومجمع للبركة.

انتقلت السيدة الفاضلة أم عبد العزيز الغنام إلى جوار ربها مساء الجمعة المبارك ١٦ شوال عام ١٤١٨هـ، الموافق الثالث عشر من فبراير عام ١٩٩٨.

رحمها الله رحمة واسعة، واسكنها فسيح جناته.

د .عبد المحسن الجارالله الخرافي

يعكس هذا المقال - الذي تم نشره آنذاك - ظلال شخصية امرأة كريمة في نفس عبدالعزيز الغنام، كيف لا وهي والدته بكل معاني الوالدية.

أما الشخصية الأخرى للمرأة الأخرى التي كان لها ظلال واضحة في نفس عبدالعزيز فهي رفيقة دربه شريكة كفاحه وداعمته في عصاميته والتي لا يستنكف أن يدين لها بالفضل والوفاء: زوجته نورة محمد السلمان التي صبرت وعانت وأعانت، بالإضافة إلى توفيرها الجو الأسري للراحة النفسية فضلاً عن الراحة المادية، وقد كانت خير عون لزوجها على صلة رحمه، فكم كانت علاقاتها طيبة معهم، حبيبة للكل الصغير والكبير الغني والفقير، ولم يسمعها أحد قط تتكلم عن أحد بسوء رغم ما في المجتمع من سلبيات تثير المرأة أحياناً.

كما كانت متدينة مصلية صوامة، لم يُعَرف عنها اثنين أو خميس إلا وهي صائمة.

وبمثل هذا النموذج الرائع والنموذج الذي قبله للمرأة الكويتية تتضح بعض معالم النجاح في سير الناجحين الكويتيين أمثال العم عبدالعزيز أحمد الغنام وإخوانه.

المصادر والمراجع

١- أحمد البشر الرومي - معجم المصطلحات البحرية في الكويت - مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت ١٩٩٦م.

٢- أبو عثمان أحمد أبو سيدو - الكرماء - صقر الخليج للنشر - الكويت ١٩٩٨م.

٣- أحمد الشرباصي - أيام الكويت - دار الكتاب العربي - مصر ١٩٥٤م.

٤- د. أحمد مصطفى أبو حاكمة - تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠- ١٩٦٥) - الطبعة الأولى - ذات السلاسل - الكويت ١٩٨٤م.

٥- د. أحمد عبدالله العلي، أحمد محمد عيسوي، محمد بدوي - قاموس تراجم الشخصيات الكويتية في قرنين ونصف - الكويت ١٩٩٨م.

٦- الأمانة العامة للأوقاف - تاريخ دائرة الأوقاف العامة من ١٣٦٨هـ إلى ١٣٧٧هـ - وزارة الأوقاف العامة - الكويت ٢٠٠٣م.

٧- الأمانة العامة للأوقاف - سجل العطاء الوقفي: سيرة الواقفين والواقفات من عام ١٩٥٠- ٢٠٠٢م - الطبعة الثانية - الكويت ٢٠٠٣م.

٨- بيت الزكاة - سلسلة محسنون من بلدي - الأجزاء (١-٧) - الكويت من ١٩٩٨م حتى ٢٠٠٧م.

٩- جاسم محمد بن سلامة السلامة - لمحات من تاريخ عشيرة آل بن علي العتبية، وبعض الأسر الكويتية القديمة المنتسبة لها - شركة الربيعان للنشر - الكويت.

١٠- د. حسن علي الإبراهيم - الكويت.. دراسة سياسية - مؤسسة دار العلوم - الكويت ١٩٨٠م.

١١- حسين خلف الشيخ خزعل - تاريخ الكويت السياسي - الجزء الأول - الكويت ١٩٦٢م.

١٢- خالد محمد المقامس - الديوانية الكويتية وتأثيرها في الحياة النيابية - الطبعة الأولى - الكويت ١٩٨٦م.

١٣- العميد متقاعد سليمان فهد عبدالعزيز المخيزيم - كويت الماضي.

١٤ سمير حسين جلبي - الكرم والجود والسخاء - دار الصحابة للتراث - طنطا - مصر.

١٥- سيف مرزوق الشملان - من تاريخ الكويت - الطبعة الثانية - ذات السلاسل - الكويت ١٩٨٦م.

١٦- د. صالح محمد العجيري - تقويم القرون لمقابلة التواريخ الهجرية والميلادية - مكتبة العجيري - الكويت ١٩٦٧م.

١٧- د. فتوح عبدالمحسن الخترش - الكويت وجاراتها - الطبعة الأولى - ذات السلاسل - الكويت ١٩٩٥م.

١٨- عبدالباقي ناصر الرويح ورؤوف عبدالحفيظ هلال - أحداث حاسمة في تاريخ الكويت - الكويت ١٩٩٩م.

١٩- عبدالفتاح مليجي - رجال وتاريخ - الطبعة الأولى - الكويت ١٩٧٤م.

٢٠- الشيخ عبدالعزيز الرشيد - تاريخ الكويت - الطبعة الثانية - دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٧١م.

٢١- عبدالعزيز حسين - محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت - الطبعة الثانية - دار قرطاس - الكويت ١٩٩٤م.

٢٢- عبدالله خالد الحاتم - من هنا بدأت الكويت - الطبعة الثانية - مطبعة دار القبس - الكويت ١٩٨٠م.

٢٣- د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي - الأيادي

البيض . . سجل الوفاء للمحسنين الكويتيين في مجال دعم الخدمات الصحية - المؤلف - الكويت ٢٠٠٤م .

٢٤- د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي - النوخذة عبدالوهاب عبدالعزيز العثمان . . ريادة عائلة وتميز إنسان - المؤلف - الكويت ٢٠٠٢م .

٢٥- د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي - موسوعة مربون من بلدي - المؤلف - الكويت ١٩٩٨م .

٢٦- د. عصام الطاهر - الكويت . . الحقيقة - دار الشروق - الكويت ١٩٩٦م .

٢٧- مرزوق بن صنيتان بن تنباك - الضيافة وآدابها - الطبعة الأولى - المؤلف - الرياض ١٩٩٣م .

٢٨- مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت . . قراءة في الخرائط التاريخية - ١٩٩٢م .

٢٩- د. ميمونة الخليفة الصباح - الكويت . . حضارة وتاريخ - المجلد الأول - الطبعة الثانية - ١٩٩٨م .

تم بحمد الله

لماذا الغنام؟

كل الناس لآدم، اتحدت أصولهم، واجتمعت أهدافهم، وانتظمت صفوفهم، ومنهم نعم الأهل ونعم العشيرة أهل الكويت.. كلهم بلا استثناء.

أما مقصدنا الأساسي وهو: لماذا الغنام؟ فقد لاحظت - بعد فحص واستقصاء - أن المميز في هذا الديوان هو حرصه على استضافة زوار الكويت وضيوفها: ضيوف صاحب السمو الأمير، وضيوف ولي العهد، وضيوف رئيس مجلس الوزراء، وحتى ضيوف المؤتمرات، حيث يقضي ضيوف الدولة النهار مع الأمير، ورجال الدولة والأجهزة المعنية، وليلاً يكونون ضيوفاً على بعض رجالات الكويت من خلال دواوينهم،وعلى رأسهم العم عبدالعزيز أحمد الغنام، لا يبالي بما ينفق من مال ولا ما يبذل من جهد، ولا ما يقضي من وقت، فيده سحاء لا تغيض ولا ينقضي عطاؤها، وقد اكتسب على مر الأيام حب الناس واحترامهم.

وما ذكرته عن هذا الديوان لا يعني أن باقي ديوانيات الكويت لا تستقبل ضيوفاً، أو ليس لها دور على المستوى الوطني، ولكن هذا الديوان يستقبل الضيوف بشكل دائب ومستمر، وبصورة مميزة، وقد جهدت سؤالاً وتحرياً عن ديوانيات تقوم بمثل هذا الدور فأعياني البحث، ولم أهتد إلا لديوان البابطين حسب متابعتي المتواضعة ومخالطتي المباشرة، وأنا مستعد للكتابة عن أي ديوان بلغ هذا المدى من استقبال زوار الدولة، فكل ديوانيات الكويت تقوم بدورها ولكنه يحتاج إلى توثيق ودراسة لإبراز هذا الدور، وقد قال النبي الكريم ﷺ: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» فكل هذا عرفان للجميل، وإبراز له حتى تسير الأجيال المقبلة على خطى درب السابقين السبّاقين، وحتى تشرع الديوانيات الأخرى المقتدر أصحابها في تطوير أدائها.

المؤلف

يوزع مجاناً
غير مخصص للبيع